الرابطة

شهرية-علمية-ثقافية

- الأقليات المسلمة في دول العالم ودور الرابطة في خدمتها
- حصاد 1446 «الإنجازات ولقاء الزعماء حول العالم»

الأمين العام يحاضر في جامعتي "ديوك" و "ستانفورد"

الرابطة - شهرية . علمية . ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي - العدد 708 محرم 1447 هـ

جهود استثنائية لخدمة الحجاج

تبـذل المملكة العربية السـعودية جهـودا قصوى للارتقاء بخدمة ضيوف الرحمن، وتمكينهم من أداء الركـن الخامس مـن أركان الإسلام في يسـر وأمان مـن خلال منظومـة متكاملـة من الخدمـات. أول هـذه الجهـود إطلاق برنامـج «منصة نسـك حج»؛ لتسهيل استخراج التأشيرة في مدة زمنية قياسية، وتوفيـر أفضل الخدمات من خلال برامج إرشـادية وتوعويـة، ومنـح الحجاج سـوارا ذكيا يعرف باسـم «نسـك» يراقب معدل ضربات القلب ومستويات الأكسـجين في الدم، ويرسـل تنبيهـات تلقائية إلى الجهـات المختصـة في حال اكتشـاف أي خلل. هذا، إلى جانب استخدام التقنيات الحديثة لتوفير أفضل التيسـيرات للحجـاج منـذ وصولهم إلـى المملكة وحتى مغادرتها.

ويعتبـر حـج هـذا العام المنصـرم ١٤٤٦هـ تجربة فريـدة في نوعها، ونقلة مميزة لم يسـبق لها مثيل في أداء المناسـك بهذه السهولة. وقد أسهم في هذا النجـاح والتميـز تشـارُك الجهات العاملـة في الحج بتنسـيق وتكامل بين القطاعـات الحكومية لتوفير أقصـى درجـات الأمـان تحت عنـوان: «حج ميسـر وآمـن». وشـهد حـج هـذا العـام التـزام الحزم في تطبيـق الأنظمة من خلال حملة أمنية واسـعة ضد المخالفين، تحت شعار «لا حج بلا تصريح» وتطبيق مبـدأ: «الحاج في أعيننا والمخالـف في قبضتنا» مما جعـل أداء فريضة الحج في هذه السـنة قاصرا على حاملي تأشيرة الحج للقادمين من الخارج، وحاملي تصريـح الحج لمـن في الداخـل، والتنظيـم الفائق لمسـارات المركبـات حـول الحـرم وفي المشـاعر المقدسـة ممـا أدى إلى انسـيابية حركـة المرور، والاسـتعانة بتقنيـات الـذكاء الاصطناعـي لتحليـل البيانات، والتنبؤ بالمناطق ذات الكثافة العالية، مما يسر بعون الله إدارة فائقة للحشود، ونشر طائرات بدون طيار مزودة بتقنيات التصوير الحراري لمراقبة الحشـود الكبيرة، ورصد أي مؤشـرات علـى وقـوع تدافع وشـيك، بالإضافة إلـى تقنية التعرف على الوجـه، لضمان دخول من يحملـون تصاريح الحج فقط، واسـتخدام روبوتات لإرشـاد الزوار في الأماكن المقدسة، وتقديم النصح بإحدى عشرة لغة.

وقامـت الجهـات المختصـة بأمـن الطـرق برصف طـرق الحج بمواد بيضاء عاكسـة لتقليل امتصاص الحرارة. وشـملت «الطرق البيضاء»، مسارا جديدا بطـول أربعة كيلومتـرات يؤدي إلـى جبل عرفات. واسـتخدمت وسـائل مختلفة للتخفيف من وطأة الحر الشـديد، وتوسـيع تطبيقات الطـرق المبردة التـي تعمل على تخفيـض درجة الحـرارة بنحو ١٢ درجـة مئوية. واسـتعمال أكبـر أنظمـة التبريد في العالـم للحفـاظ على درجـات الحرارة في المسـجد الحرام بمكة المكرمة بين ٢٢ و٢٤ درجة.

وجـرى غـرس عشـرين ألف شـجرة لتوفيـر الظل وتلطيـف الهـواء، وتركيـب ٤٠٠ مبـرد ميـاه، وآلاف المراوح الضبابية في نقاط رئيسية على طول طريق الحج، الذي يمتد من مشعر منى عبر سلسلة من المواقع إلـى مكة المكرمة. وتُعـد الرعاية الصحية من أبرز الركائز التي نالـت اهتمامًا بالغًا؛ بتوظيف قرابة خمسـين ألف عامل صحي إضافة إلى حوالي سـبعة آلاف مسـعف. وأقيمـت المستشـفيات الميدانية التي بلغت خمسة عشر مستشفى.

ويعطي هذا الإنجاز الكبير، دليلا قاطعا بأن المملكة العربيـة السـعودية قدّمـت للعالم أجمـع نموذجًا فريـدًا في الإدارة والتنظيم، يصلـح أن يكون موضع الاقتداء والاحتذاء.

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري	مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي
أ. ياسر بن صالح الغامدي	المدير العام لإدارة المحتوى
د. عثمان أبو زيد	رئيس التحرير
د. أحمد بن حمد جيلان	المستشار الإعلامي
أ. عبدالله بن خالد باموسى	مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

المحتويات

Contents

جامعـة ديـوك الأمريكيـة تسـتضيف محاضـرةً للأميـن العـام لرابطـة العالـم الإسلامـي 4

جامعـةُ سـتانفورد الأمريكيـة تسـتضيف محاضـرةً للأميـن العـام لرابطـة العالـم الإسلامي 8

حصاد ١٤٤٦هـ
«الإنجازات ولقاءات الزعماء حول العالم» 10

جهـود رابطـة العالـم الإسلامـي في خدمـة الإقليـات 18

دور السـنة النبويـة في تعزيـز الترابـط بيـن الشـعوب والمذاهـب 22

مفهوم «الآخر» في الفكر الإسلامي 24

جيل «زد»بين مادية العصر وصحوة الإيمان 26

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

الأمين العام
يحاضر في جامعة ديوك الأمريكية

الرابطة-دورهام كارولاينا الشمالية:

استضافتْ جامعةُ ديوك الأمريكية الرائدة عالميًا، محاضرةً لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، حول الحضارة الإسلامية ومسيرتها في العلوم والآداب.

واشتملتْ محاضرةُ الشيخ الدكتور العيسى على استعراض موثّق للحضارة الإسلامية ومدنيّتها المتعدّدة في السياسة والإدارة والمجتمع بكافة مقوّماته واحتياجاته، متناولاً عددًا من القضايا المطروحة بشأنها في بعض الكتابات العالَمية، وبعض تقارير مراكز الفكر والأبحاث في الشرق والغرب، ولا سيما جدَلياتها الفكرية في التشريعات والحقوق والفلسفة والفنون.

وأسهمَت المحاضرة -بتركيزٍ موثّق- في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول بعض القضايا، كما توسّعَ معاليه بالحديث المُفصّل والشامل لمعالم عامّةٍ في قضايا البيئة، والتغيّر المناخي، والأسرة، والمرأة، والطفل، والشباب، مُسلّطًا الضوءَ على المشتركات بشأنها جميعاً، مؤكداً فضيلته -بالأمثلة- أنها متعددة.

عقِب ذلك، عُقِدَت جلسةُ حوار مع معاليه، تلقّى خلالها عدداً من الأسئلة والاستفسارات حول موضوع المحاضرة، إضافةً لقضايا أخرى تهمّ الحضور، تلَتْها حلقةُ نقاشٍ شاركَ فيها عددٌ من القيادات الأكاديمية والشبابية من منسوبي الجامعة، معلِّقين على ما تمّ رصْدُه في تفاصيل المحاضرة، ومؤكّدين على أنّها تُمثّلُ مجالاً بحثيًا مهمًا ونوعيًا في محتواه، يستحقّ التبادل على نطاقٍ واسعٍ من زاويةِ وجهةِ نظرٍ إسلاميةٍ مرجعيةٍ، تَحظى بالتوثيق والشفافية والاحترام الدولي. حضرَ المحاضرةَ عددٌ من القيادات الأكاديمية في جامعة ديوك، يتقدّمهم نائب الرئيس، وعمداء بعض الكليات، وعددٌ من الطلاب، كما حضرها بعض أعضاء مجلس الشيوخ بالولاية،

والجالية الإسلامية، وهي التي عبّر عددٌ منهم في تصريحاتٍ لهم عقب المحاضرة عن سعادتهم بدعوة فضيلته لهذه المحاضرة، والتي وصَفوها بالمهمّة في عنوانِها ومحاورِها وطرحِها، وحلقة النقاش حول محتواها، مُشيدِين بمعالجتها عدداً من المفاهيم الخاطئة من خلال ما اشتملت عليه من المحتوى والأسلوب الذي يمكِن من خلاله مخاطبة هذه المنصات الأكاديميّة العالميّة.

وفي ذات السياق، أجرى معاليه لقاءً حواريّا مع الدفعة الثالثة من الشّباب المُشاركين في مبادرة «زمالة الشباب للحوار الدينيّ حول المناخ»، التي تعدّ أولَ زمالة عالمية من نوعها تُعنى بالمناخ، وتجمع بين قادةٍ شبابٍ من مختلف أتباع الأديان، وتُشرف على برنامجها التعليمي والتدريبي جامعة ديوك، وتمنحُ عليه شهاداتٍ معتمدةً بعد اجتياز معايير البرنامج، في إطار الشراكة بين «المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف» و«كلية ديفنتي في جامعة ديوك»، ويعمل عليها نخبةٌ من القيادات الدينية؛ لحشد الجهود والتفاعل المشترك، بين كافّة أتباع الأديان في قضايا حماية البيئة.

ومن جانب آخر التقى معالي الأمين العام للرابطة، رئيسَ جامعة ديوك الأمريكية، د. فنسنت برايس.

ورحّب د. فنسنت بزيارة معاليه للجامعة، مقدّراً تلبيته استضافةَ الجامعة للمحاضرة فيها، وعقدَ اللقاءات والحوارات مع منسوبيها، وما قدّمه فضيلتُه من قراءاتٍ وتنويهاتٍ وإيضاحاتٍ غاية في الأهمية حول عددٍ من القضايا المُلحّة في السياق المعاصر.
وجرى خلال اللقاء بحثُ آفاق تعزيز الشراكة

القائمة بين رابطة العالم الإسلامي وجامعة ديوك.

عقب ذلك، شهِدَ معاليه توقيعَ مذكّرة تفاهُم لتوسيع الشراكة بين «المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف» و«كلّية ديفنتي في جامعة ديوك»، بهدف تعزيز مجالات التعاوُن والعمل بين المؤسستين العريقتين في المجالات ذات الاهتمام المُشترَك، وتفعيل دور القيادات الدينيّة والأكاديميّة لمعالجة القضايا المُلِحّة في مجتمعاتهم، ومِنْ ذلك: تعزيز الشراكة في مجالات حماية البيئة والتغيّر المناخي.

جديرٌ بالذكر أنّ المؤسسةَ الثقافية الإسلامية بجنيف، هي مؤسسةٌ سويسريةٌ مستقلة ذات تموضعٍ أوروبيّ واسعٍ ومتنوع العضوية من عدد من الدول؛ لإكسابها الثقل الإسلامي

توقيع مذكّرة تفاهُم لتوسيع الشراكة بين المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وكلّية ديفنتي في جامعة ديوك

العالمي، والمؤسسة لا تتبع أيّا من الجهات، وتحظى بعلاقات دولية قوية وسمعة رائدة، وقد سبَق للملك خالد -رحمه الله- أن افتتح مركزَها الإسلاميّ في حفل رسمي.

وحاليّا يرأسُ معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى مجلس إدارتها، وذلك باختيار مباشر من أعضاء المجلس، وعلى ضوء تزكيةِ الرئيس اختار المجلس الأستاذ عبد الوهاب بن محمد الشهريّ أمينًا له غير متفرغ.

جامعةُ ستانفورد الأمريكية
تستضيف محاضرةً للأمين العام

الرابطة-كاليفورنيا

استضافتْ جامعةُ ستانفورد الأمريكية، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، لإلقاء محاضرةٍ عن «القِيَم في مواجهة صراعات العَصر».

كما التقى معاليه بعددٍ من رجال الأعمال في وادي السيليكون، مناقشاً عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالاقتصاد الرقمي وتشريعات الاقتصاد الإسلامي وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي والأعمال الخيرية ومكافحة الفقر.

هذا وقد اشتملت المحاضرة في أهمّ محاورها على تسليط الضوء على الصراعات الأيديولوجية -الدينية والفكرية- مع استعراض نماذج لمخاطرها وحلولها، وإيضاح الفرق بين الاختلافات الدينية والفكرية التي تُمَثِّل طبيعةَ الحياة وواقعها الذي لا يُمكن إلغاؤه، مع ضرورة تفاهمها وتعايشها وتعاونها، مبيّناً صراعها وانقسام مجتمعاتها وأممها والآثار الناتجة عن ذلك، مع استعراض بعض الأمثلة، وخاصةً أشهر الكتابات والنظريات بشأنها ومناقشتها، ولا سيما الشعارات الداعية لتحويل الأفكار إلى أيديولوجياتٍ متطرفة ومنغلقة، كما تتحوّل -على سبيل المثال- الحرية الاقتصادية إلى قناعةٍ مقدّسةٍ ومنغلقةٍ على نفسها على حساب العدالة والتضامن، مع التأكيد على أنّ هذا لا يعني المساسَ بحق الدول والكيانات في أولوية تحقيق مصالحها في الإطارَيْن الأخلاقي والقانوني.
وتطرّقتْ المحاضرةُ كذلك -في سياق إسهابها-

لشرحٍ موجزٍ لمفهوم القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، مع قراءةٍ لمستوى تفعيله وفق الأحداث العالمية المعاصرة.

كما تناولتْ المحاضرة -بالأمثلة- جهودَ رابطة العالم الإسلامي حول العالم؛ لتعزيز سلام المجتمعات والأمم وتماسكها، وتناولتْ أيضا شرحًا موسّعًا لبعض القِيَم الإسلامية، في سياق الحديث عن التشخيص والحلول والنماذج.

كما اشتملتِ المحاضرةُ أيضاً على إيضاح عددٍ من المفاهيم ذات الصّلة بالجانب الإسلامي، ومن ثمّ التأكيد على أهمية استيعاب أهدافها التشريعية وسلامتها التطبيقية، مع التركيز على الفرق بين ما يمثّل حقيقة الإسلام وبين ما يمثّل فقط بعض الأفراد أو بعض الجماعات، مع الإشارة في هذا لوثيقة مكة المكرمة، وإجماعها الإسلامي، وفكرة صدورها، واستعراضٍ مختصرٍ لمضامينها.

تلا ذلك، جلسة حوارٍ تناولت بعض الأسئلة والاستطلاعات والنقاش حولها. عقِبها، استمع فضيلتُه إلى شرح وعروض لمجموعة من طلاب مرحلة البكالوريوس في جامعة ستانفورد، بلغ عددهم ٢٥ طالباً، قدّموا مشاريعهم العملية بعد نهاية الفصل الدراسي الحالي، والتي ركّزتْ على تطبيق مضامين «وثيقة مكة المكرمة» عالميّا.

وتأتي هذه المشاريع الطلابية ضمن برنامج «تأسيس حياة المسلم»، والتي استلهموها بعد زيارتهم إلى مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك وأدائهم مناسك العمرة.

واستعرضتْ هذه المشاريع الطلابية بنود «وثيقة مكة المكرمة» والتقريب بينها وبين الحياة العملية في العالم الغربي، مثل: مكافحة التطرف، وتعزيز التواصل والحوار بين أتباع الأديان، وحماية المناخ والبيئة، وغيرها. شهِدَ المحاضرةَ عددٌ من أكاديميّي الجامعة وطلابِها والمدعوّين لها، مؤكّدين على أهمية توسيع فكرة المحاضرة، لتكون مشروعَ كتابٍ يُقترح صدورُه عن الجامعة.

عقِب ذلك، تمّ تناول طعام الغداء على شرف فضيلته، بحضور عددٍ من العمداء وأعضاء هيئة التدريس.

حصاد ١٤٤٦هـ
«الإنجازات ولقاءات الزعماء حول العالم»

إعداد: عبد الله حسين

تتنوع برامج رابطة العالم الإسلامي في كل عام، وتتجدد مناشطها في جميع أنحاء العالم من منطلق مسؤولياتها الجسام، كونها صوت المسلمين باختلاف مكوناتهم. وخلال العام الماضي، تنوعت برامج الرابطة المحلية والدولية، فأقامت المؤتمرات في كافة المجالات، ونظمت الزيارات، حول العالم. وعقدت اللقاءات المهمة مع كبار الزعماء حول العالم. وفي هذا التقرير تستعرض مجلة «الرابطة»، أبرز هذه المؤتمرات واللقاءات والزيارات التي قام بها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام حول العالم.

تكريم الأيتام

أقامت رابطة العالم الإسلامي حفلَ تكريم لـ ٦ آلاف يتيم تكفلهم الرابطة في جمهورية مالاوي، بحضور فخامة الرئيس، السيد لازاروس ماكارثي تشاكويرا، ومعالي الأمين العام، وتخلّل الاحتفاءَ بأبناء الرابطة الأيتام، عرضٌ وثائقي لمشروعات الرابطة في مالاوي.

معرض الكتاب

دشن معالي الأمين العام، الندوة الحوارية المخصصة لوثيقة مكة المكرمة في معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤، بعنوان: «وثيقة مكة المكرمة: الرؤية الإسلامية لقضايا العصر».

حوار في لندن

في العاصمة البريطانية لندن دعا معالي الأمين العام، إلى ضرورة التنادي الدولي للوقف الفوري لفاجعة «غزّة»، وتحرّك المجتمع الدولي في ذلك بضميرٍ حيّ ومسؤولية تاريخية لإنهاء جرائم القتل الجماعي المروّعة والمستمرة.
جاء ذلك خلال حوارٍ مُوسّعٍ عبر جلستين منفصلتين في مركز أبحاث «بوليسي اكستشينج» في العاصمة البريطانية لندن.

كما استضاف المركز الثقافي الإسلامي بلندن معالي الأمين العام، حيث التقى فضيلة رئيس المركز والعاملين فيه، مطلعاً على مرافقه ومناشطه، وأشادَ بِدَور المكوّن الإسلامي البريطاني ومشاركتهم في تنمية بلدهم واستقراره وازدهاره.

من جهته استضاف «معهد وولف» في جامعة كامبريدج المرموقة ببريطانيا، معالي الأمين العام، وتحدّث فضيلته، في اللقاء الرئيسي، والحوار على عشاء العمل، عن بنود «وثيقة مكة المكرمة»؛ متطرّقاً لعددٍ من الموضوعات على الساحة الدولية ذات الصلة بمضامين الوثيقة.

التقرير الدوري

أطلقت رابطة العالم الإسلامي تقريرها الدوري المشتمل على الخريطة الدولية لمبادراتها وبرامجها حول العالم، إذ شمل التقرير استمرار برامج تنفيذ مضامين وثيقة مكة المكرمة، ووثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، كما تضمن التقرير قيام الرابطة بإنشاء مجلس علماء دول آسيان، ومجلس علماء إفريقيا، ومجلس القيادات الدينية في أمريكا الشمالية والجنوبية، والدول الأوروبية، وكذا تعزيز دور المجمع الفقهي الإسلامي الذي يضم في عضويته كبار مفتي وعلماء الأمة الإسلامية.

وتضمن التقرير بياناً مفصلاً لاستكمال الرابطة مهامها نحو تعزيز وحدة الأمة الإسلامية في قضاياها الدينية المشتركة ولاسيما مواجهة حملات الإسلاموفوبيا ومظاهر الإساءة للمشاعر الإسلامية، ومواجهة أفكار وأساليب التطرف باختلاف منطلقاتها وأهدافها، وكذا استكمال الحوارات المفتوحة مع كبرى مراكز الأبحاث والدراسات الفكرية في الشرق والغرب لإيضاح الحقائق الإسلامية في عدد من القضايا والمسائل المهمة.

احتفالية قرآنية في كينيا

احتضنت العاصمة الكينية «نيروبي» أكبرَ احتفالية قرآنيةٍ على المستوى الإفريقي، نظّمَتْها رابطةُ العالم الإسلامي، تحت عنوان: «مسابقة النخبة للقراءات العشر»، بحضور معالي الأمين العام، وبمشاركةٍ واسعةٍ من حفظة القرآن الكريم المُجازين بالقراءات العشر حول العالم، وكبار علماء إفريقيا.

وتَميّزت المسابقة بمقاصدها السّامية في العناية بالقراءات العشر، فيما يتنافس الحُفّاظ المشاركون في فرعَيْ المسابقة: فرع القراءات العشر الكبرى، وفرع القراءات العشر الصغرى.

من جهته استضاف مقرّ الأمم المتحدة بالعاصمة الكينية نيروبي، معالي الأمين العام، للمشاركة بصفة «ضيف شرف» لـ «منتدى شباب إفريقيا ٢٠٢٤»؛ الذي يهدف إلى مَنْح الشباب منصةً لمناقشة قضاياهم، مع كبرى القيادات الدينية والسياسية والمدنية.
وفي سياقٍ متّصلٍ، استضاف برلمانُ الشباب بجمهورية كينيا، معالي الأمين العام، في جلسةٍ برلمانية عامة، بحضور أعضاء البرلمان الكيني، يتقدمهم دولة رئيس البرلمان، السيد موسى ويتانجولا.

احتفاء تاريخي في تنزانيا

ألقى معالي الأمين العام خطبةَ الجمعة، وأمّ المصلين في أكبر جوامع مدينة «دار السلام» التنزانية، وتحدّث فضيلتُه في الخطبة عن معاني الرحمة والعفو والسماحة في ديننا الحنيف. فيما احتفَتْ رابطة العالم الإسلامي بقرّاء القرآن الكريم وحفظته، بمبادراتٍ تاريخيّة نوعيّة؛ انطلقتْ من مدينة «دار السلام» في جمهورية تنزانيا، بحضور معالي الأمين العام، صُحبةَ فخامة رئيسة جمهورية تنزانيا الاتحادية، الدكتورة سامية حسن.

وأُقيمت مُبادرات الرابطة، في احتفاءٍ تاريخيّ، شهِدَهُ أكثرُ من ٦٠ ألفًا من أرجاء إفريقيا، في ملعب دار السلام الرئيسي، جنباً إلى جنب مع «جائزة تنزانيا الدولية للقرآن الكريم للفتيات»، بحضور عُلمائيّ وحكوميّ وبرلمانيّ كبير، يتقدّمهم سماحة المفتي التنزاني، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الشيخ الدكتور أبو بكر بن زبير.

الأمين العام يحاضر في «هارفرد»

بدعوةٍ من كلية القانون بجامعة هارفارد، ألقى معالي الأمين العام، محاضرةً بعنوان: «القانون والدين: آفاق السلام ومواجهة الانقسامات المجتمعية» وسط حضور عددٍ من أعضاء هيئة التدريس وصُنّاع السياسات والطلبة.

وتحدّثَ فضيلتُه عن تنوع التفسيرات الدينية والقانونية وما قد يَظهر أحياناً من تعارضٍ بين النص الديني والنص القانوني في دول التنوع الديني وأساليب التعامل معها.

مؤتمر دولي في المغرب

برعاية من جلالة الملك محمد السادس، ملك المملكة المغربية، دشن معالي الأمين العام، أعمالَ المؤتمر الدولي: «الإيمان في عالم متغير»، الذي نظمته الرابطة المحمدية للعلماء بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، وسطَ مشاركة واسعة؛ من شخصياتٍ دينيّةٍ وفكريّةٍ عالمية ذوات اختصاص وخبرة، وحوارات مشهودة ومُثَمّنة في قضايا الإيمان وجدليات الإلحاد المعاصر..

الأمين العام في القصر الرئاسي برورما

استقبل فخامةُ رئيس الجمهورية الإيطالية، السيد سيرجيو ماتاريلا، في القصر الرئاسي في روما، معالي الأمين العام وجرى خلال اللقاءِ بحثُ عددٍ من الموضوعات ذات الصّلة بأهمية فاعلية الإسهام الدينيّ من أجل دعْم جهود السِّلْم العالمي، وتعزيز الصداقة بين الشعوب، وقد ثمّن فخامة الرئيس الإيطالي جهود رابطة العالم الإسلامي بقيادة أمينها العام؛ من أجل تعزيز السلام الديني والحضاري.

تكريم شركاء الرابطة من الأطبّاء

كرّم معالي الأمين العام، نخبة من كبار الأطبّاء والجرّاحين العالميّين، شركاء المبادرات الطبّيّة للرابطة، واحتفى بأبنائها المتفوّقين من الأيتام، وأثنى معاليه خلال التكريم على

ما يبذله الأطبّاء شركاءُ الرابطة من جهدٍ ووقتٍ في خدمة المرضى المحتاجين حول العالَم، داعيًا المولى سبحانه أن يُجزل مثوبتهم، ويبارك في أعمالهم.

رئيس وزراء الهند في جدة

التقى معالي الأمين العام، في مدينة جدة، دولةَ رئيس وزراء جمهورية الهند، السيد نارِيندرا مودي. وناقش معاليه ودولة رئيس الوزراء الهندي، عددًا من الموضوعات ذات الصلة برسالة الرابطة وأهدافها، ومن ذلك فكرة إقامةِ «قمّة التنوّع والوئام» في جمهورية الهند.

الأمين العام في واشنطن

التقى معالي الأمين العام، في العاصمة الأمريكية واشنطن، عددًا من أعضاء الكونغرس الأمريكي، وقيادات مراكز الفكر والأبحاث، وصُنّاع السياسات، في حوارٍ مفتوح تناول عددًا من الموضوعات ذات الصلة بأهداف الرابطة الإسلامية والإنسانية.

كما رأس معاليه اجتماعَ مجلس القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية، الذي تم إنشاؤه بمبادرة من رابطة العالم الإسلامي تفعيلًا لمضامين «وثيقة مكة المكرمة»؛ حيث اعتمدها كمنهج علمي وخارطة طريق في تدريب الأئمة في الأمريكيتين.

مكافحة كراهية الإسلام

استضافت الجمعية العامة للأمم المتحدة، في مقرّها بنيويورك، معالي الأمين العام، ليكون متحدثاً رئيسيًا لإحياء «اليوم الدولي لمكافحة كراهية الإسلام».

وعقد فضيلة الدكتور العيسى في إطار استضافته من قبل الجمعية، مباحثاتٍ ثنائية مع رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، السيد فيليمون يانغ، تناولت ما بات يعرف بـ «رُهاب الإسلام»، وعددًا من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

كما أقامت رابطة العالم الإسلامي حفل الإفطار الأول من نوعه في شهر رمضان المبارك في الكونغرس الأمريكي.

وفي هذه المناسبة، خاطب معالي الأمين العام (برسالة مرئية) الحضور أكد فيها أن رابطة العالم الإسلامي تسعى من خلال مناسباتها الدينية إلى تعزيز قيم التعايش والتعاون بين المكون الإسلامي وغيره، مشيراً إلى أن إقامة حفل الإفطار الذي شهد حضوراً كبيراً من كافة أطياف المجتمع الأميركي يعد إضافة مهمة في مسيرة تعزيز علاقة الصداقة والثقة المتبادلة بين التنوع الأمريكي.

خطبة العيد في ألبانيا

بدعوةٍ من فخامة الرئيس الألباني السيد باجرام بيجاج، استضافت جمهورية ألبانيا معالي الأمين العام، لإلقاء خطبة عيد الفطر المبارك في جامع تيرانا الكبير؛ أكبر جوامع جمهورية ألبانيا ومنطقة البلقان، بحضورٍ غفيرٍ شمل أصحاب الفضيلة علماء ألبانيا، يتقدّمُهم سماحة المفتي العام، رئيس المشيخة الإسلامية، الشيخ بويار سباهيو.

وبعد الخطبة؛ استقبل فخامة الرئيس الألباني السيد باجرام بيجاج في القصر الرئاسي بالعاصمة «تيرانا»، معالي الأمين العام، وقد شكر فخامته معاليه على تلبية الدعوة بإلقاء خطبة العيد منوهاً بمضامينها.

ندوة سماحة الإسلام

استضافت وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، ندوة دوليّة لمعالي الأمين العام، حول قيمة التسامح في الإسلام، ودور وثيقتَي: «مكة المكرمة» و«بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» في تعزيز هذه القيمة على هدي سماحة الإسلام.

وتناول معاليه عوامل تفرّد الوثيقَتَين التاريخيّتين: «وثيقة مكة المكرمة» و«وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، اللّتين أبصرتا النور على هدْي الإسلام الكريم، وحظيتا برعايةٍ كريمةٍ من خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله-، إلى جانب إقرارِهما من دُوَل منظّمة التعاوُن الإسلامي، والإشادة الأممية بوثيقة مكة المكرمة، ونيْلهما «إجماعًا» و«اجتماعًا» علمائيّا استثنائياً، وتمتّعهما بتأييدِ كافّة المذاهب والطوائف الإسلامية.

المتحف السيرة النبوية في نواكشوط

افتتح فخامة رئيس جمهورية موريتانيا، السيد محمد ولد الغزواني، بمشاركة معالي الأمين العام، متحفَ السيرة النبوية بالعاصمة الموريتانية «نواكشوط»، والذي يأتي في إطار خطة «التوسّع الدولي للمتحف».

الأمين العام يحاضر في «لاشودو فون»

حَلّ معالي الأمين العام، ضيفَ شرفٍ على نادي٤٤ (Club 44) للدراسات الفكرية، في مقرّه بمدينة لاشو دو فون السويسرية، وذلك بمناسبة مرور ٨٠ عامًا على إنشائه، حيث ألقى معاليه محاضرةً بعنوان: «الإسلام والغرب وتفهّم الاختلاف ومعالجة سوء الفهم»، بحضور قادة الأحزاب السياسية.
ويُعَدّ معالي الدكتور العيسى أولَ شخصيةٍ إسلاميةٍ عربيةٍ تُحاضِر في هذه المؤسسة العريقة، التي تُعَدّ من أكبرِ المنصّات الفكرية في أوروبا، والتي سبقَ لها استضافةُ عددٍ من رؤساء الدول وكبار المفكرين والفلاسفة.

كما استقبلت السيدة فلورانس ناتار، رئيس مجلس الدولة السويسرية، في مكتبها السياسي بالقصر التاريخي بنوشاتيل معاليه، وجرى خلال اللقاء مناقشة القضايا المتعلقة بالتضامن الاجتماعي المتعدد الثقافات.

وفي إطار الزيارة ترأّسَ معاليه الاجتماعَ السنويّ لمجلس إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف، وهي مؤسسةٌ سويسريةٌ مستقلّةٌ ذاتُ تَموضُعٍ أوروبيٍّ واسعٍ، وقد ناقشَ المجلسُ عددًا من الموضوعات المُدرَجَةِ على جدول أعماله، ولا سيّما ذات العلاقة بالشأن الإسلامي في المُجتمَعات الأوروبية.

القيادات الإسلامية البريطانية في المدينة

التقى معالي الأمين العام في المدينة المنورة، بالقيادات الإسلامية البريطانية، حيث جرى مناقشةُ عددٍ من القضايا ذات الصلة باهتمام المكوّن الإسلامي البريطاني.

وأشاد الوفد بالدور البارز والمهم الذي تضطلع به الرابطة في العالم الإسلامي ودول الأقليات، مؤكدين على السمعة الحسنة والثقة الكبيرة التي تحظى بها في دول العالم الإسلامي والأقليات، وواصفين منهج الرابطة بأنه يُمثّل نموذجًا إسلاميًا معاصرًا بالغ الأهمية والتميّز، وأنه يتعيّن استلهامه وتدريسه للأجيال، مؤكدين أن الرابطة تُمثّل لهم بهذا مصدرَ فخرٍ يعتزون به.

لقاء في الفاتيكان

بحث معالي الأمين العام، والبابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، عددًا من الموضوعات ذات التعاون والاهتمام المُشترَك، وذلك خلال لقاءٍ جمع الجانبين في مكتب البابا بالفاتيكان.

وفي إطار زيارته إلى جمهورية إيطاليا، منحتْ جامعة بولونيا الإيطالية الحكومية العريقة «تاريخيًا» و«أكاديميا» الشيخَ د. العيسى الزمالةَ الفخريةَ لِما بعد الدكتوراه الفخرية في القانون، في احتفاءٍ كبيرٍ حضرَهُ رئيسُ الجامعة، وعميدُ كلية الحقوق، وعددٌ من الأكاديميين، والقيادات الإسلامية الإيطالية، والفعاليات الكاثوليكية.
وجاء المَنْح تقديرًا لجهود معاليه في الإسهام بإنفاذ أهداف ميثاق الأمم المتحدة، بما يمثّله من أملِ شعوب العالَم نحو السّلام.

وفي سياق الزيارة، دشّن معاليه «جائزةَ الدراسات الإسلامية واللغة العربية» في حفلٍ بالجامعة الكاثوليكية بمدينة ميلانو الإيطالية، وذلك بحضورٍ رفيعٍ تقدّمَه رئيس وزراء الفاتيكان، وأمين السر نيافة الكاردينال بيترو بارولين، ورئيسة الجامعة -شركاء التدشين-، وكذا أعضاء هيئة التدريس، والطلاب، والقيادات الإسلامية الإيطالية البارزة.

مسابقة «تيجان النور» في بيساو

برعاية فخامةِ رئيس جمهورية غينيا بيساو، السيد عمر سيسوكو إمبالو، دشّن معالي الأمين العام، مسابقة «تيجان النور القرآنية»، في ملعب لينو كوريا في العاصمة «بيساو».وقد قَلّد فخامة رئيس جمهورية غينيا بيساو معاليه وسام الشرف الأعلى الذي تمنحه الجمهورية للشخصيات الغِينيّة والأجنبية، وذلك تقديراً لدبلوماسيته الدينية المعززة للسلام الحضاري، والتعاون الدولي.

كما استقبل دولة رئيس وزراء جمهورية غينيا بيساو، السيد روي دوارتي باروس، في مكتبه بالقصر الحكومي، معالي الأمين العام، وجرى خلال اللقاءِ استعراض عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المُشترَك.

وفي إطار الزيارة وقف معاليه على برنامج رابطة العالم الإسلامي لجراحات المرضى المحتاجين، بالتعاوُن مع المستشفى الوطنيّ بالعاصمة «بيساو»، والذي يتضمن

-إلى جانب إجراء الجراحات- توزيعَ الأدوية والمستلزمات الصحية.
كما ألقى معاليه محاضرةً في جامعة غينيا بيساو حولَ قِيَم الإسلام، مُستعرِضًا في هذا السّياق مضامين وثيقة مكة المكرمة، وذلك بحضورِ عددٍ من الشخصيات الغينيّة؛ الإسلامية وغير الإسلامية، وأعضاء هيئة التدريس، وجمعٍ غفيرٍ من الطلاب والطالبات.

ندوة وزيارة «متحف غزة» في باريس

استضاف المعهدُ الفرنسيّ للعلاقات الدولية بالعاصمة الفرنسية، ندوةً لمعالي الأمين العام للرابطة، بحضور أمين عامّ المركز، ونخبةٍ من قادة الفكر ومراكز الدراسات والبحوث، تناولت عددًا من القضايا المُعاصِرة، ومجموعةً من المصطلحات الدينية «الأكثر تداولًا، واستطلاعًا، وسوء فهم».
كما استضافتْ يوميّةُ «لوبينيون»، في مقرّها بالعاصمة الفرنسية، مائدةً مُستديرةً لمعالي الأمين العام للرابطة، حضرَها عددٌ من ممثلي المراكز البحثية، والسياسيين، وصنّاع الرأي.

واختتم الدكتور العيسى زيارتَه، بجولةٍ نظَّمها معهدُ العالَم العربيّ في باريس، في المتحفِ الأول من نوعه لغزة «المنكوبة»، موثِّقًا تاريخَها الحضاريّ الطويل، مع صورٍ فوتوغرافيةٍ وفيلميةٍ لمعالمَ تاريخيةٍ مسجَّلةٍ في اليونسكو تمَّ تدميرها، تشمل مساجدَ وكنائسَ ومناطقَ أثريةً.

ثم استضاف المعهد نقاشًا مُوسّعًا مع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بحضور رئيس المعهد، السيد جاك لانغ، تناول عددًا من الموضوعات المتعلقّة بإسهام المعهد في مسيرة تجسير التفاهم والتعاون بين الثقافات، ومواجهة مفاهيم الصِّدام الحضاري وشعاراته وممارساته، وهو ما يمثّل إحدى مبادرات رابطة العالم الإسلامي، ضمن أهدافها المُتّصلة بدعوة الإسلام للسلام.

مبادرة «تعليم الفتيات»

بحضور ورعاية دولة رئيس الوزراء الباكستاني، السيد محمد شهباز شريف، أطلقت رابطة العالم الإسلامي ممثلة بمعالي أمينها العام، من العاصمة الباكستانية «إسلام آباد» مبادرتها الدولية لـ «تعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة، التي ترعاها وتحتضنها الحكومة الباكستانية.
وشارك في أعمال مؤتمر إطلاق مبادرة رابطة العالم الإسلامي لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة، منظمة التعاون الإسلامي «كداعم للمبادرة وبرامجها» ممثلةً في معالي أمينها العام، السيد حسين إبراهيم طه، جنباً إلى جنب مع عددٍ من كبار الشخصيات والمؤسسات «المعنية» «والمؤثرة»، من بينهم عددٌ من مفتي العالم الإسلامي وأعضاء هيئات ومجالس العلماء والمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي بمنظمة التعاون الإسلامي،

وعدد من كبار مسؤولي التعليم والتعليم العالي، ورئاسة وأمانة رابطة الجامعات الإسلامية.كما شملت المبادرة إطلاق منصة الشراكات الدولية، وذلك من خلال توقيع عدد من الاتفاقيات بين مختلف الجهات والمنظمات الإقليمية والدولية ذات الصلة بتمكين المرأة، ودعم حق الفتيات في التعليم، وإطلاق المبادرات العملية في هذا الشأن.

وانعقد في إطار مؤتمر إطلاق المبادرة «جلسة كبار العلماء»، وجلسة وزارية بمشاركة وزراء التربية والتعليم والتعليم العالي من عدد من الدول المشاركة، إلى جانب عدد من الجلسات العلمية وورش العمل وحلقات النقاش.

وجاء «إعلان إسلام آباد لتعليم الفتيات في المجتمعات المسلمة»، استلهامًا لمضامين الوثيقتين التاريخيتين: «وثيقة مكة المكرمة» و«وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، الصادرتين عن رابطة العالم الإسلامي.

مؤتمر بناء الجسور

برعايةٍ كريمةٍ من خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، انطلقت النسخة الثانية لأهمّ حدثٍ إسلاميٍّ وَحْدَوِيّ يجمع أبناء الأمة المسلمة من مختلف مذاهبهم وطوائفهم، حيث استضافت مكة المكرمة، المؤتمر الدولي الثاني لـ: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي

تحت عنوان: (نحو مؤتلفٍ إسلاميٍّ فاعل)، بمشاركة كبار المفتين والعلماء والمفكرين، وممثلي هيئات كبار العلماء، والمجامع الفقهية، والمجالس الإسلامية من كافة المذاهب والطوائف الإسلامية.

وشهد المؤتمرُ كذلك تدشينَ «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي» التي أعدها مركز الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية، حيث عهد علماء وثيقة بناء الجسور للمركز بإعداد هذه الموسوعة التي استكتبت (٦٠) عالماً ومفكراً إسلاميًّا، ويُستشرف أن تكون خارطة طريق في

مفاهيم المشترك الإسلامي الجامع، هذا فضلاً عن إطلاق الخطة الاستراتيجية والتنفيذية لـ «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، مشفوعةً بعددٍ من المبادرات والبرامج.

متحف السيرة في المدينة المنورة

دشّن أمير منطقة المدينة المنورة، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود، بحضور معالي الأمين العام، رئيس مجلس إدارة متاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية، المرافقَ الحديثةَ للمقرّ الرئيس للمتحف الدولي للسيرة النبوية، وذلك خلال زيارته مقرّ المتحف جوار المسجد النبوي الشريف.

وتضمُّ المَرافقُ الحديثةُ جناحَ «طيبة أنوار وآثار»، ومنصّةَ «إتحاف» الرقمية، والموسوعات العلمية في السيرة النبوية والمسجد النبوي الشريف، كأنّكَ تَرَاهُ.

وفي إطار دعْم التحوّل الرقمي، دشّنَ سموه منصة «إتحاف» الرقمية، وهي نافذةٌ تفاعليّةٌ حديثةٌ تُتيح للزائر استكشاف السيرة النبوية عَبر جولاتٍ افتراضيّة، والاطلاع على مكتبة علميّةٍ تأصيليّةٍ، وموسوعاتٍ معرفيّةٍ في خدمة القرآن الكريم والسنّة الشريفة تزيد على ثلاثمئة وخمسين مؤلفًا، وإصدارًا مترجَمًا إلى أهمّ اللغات العالمية، بالإضافة إلى متابعة أخبار المتاحف والمبادرات ذات الصلة، مما يُعزّزُ من نشر السيرة النبوية بوسائل عصريّةٍ مبتكرة.

محاضرة في ستانفورد

كما استضافتْ جامعةُ ستانفورد الأمريكية، معالي الأمين العام، لإلقاء محاضرةٍ عن «القِيَم في مواجهة صراعات العَصر». كما التقى معاليه بعددٍ من رجال الأعمال في وادي السيليكون، مناقشاً عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالاقتصاد الرقمي وتشريعات الاقتصاد الإسلامي وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي والأعمال الخيرية ومكافحة الفقر. عقِبها، استمع فضيلتُه إلى شرح وعروض لمجموعة من طلاب مرحلة البكالوريوس في جامعة ستانفورد، بلغ عددهم ٢٥ طالباً، قدّموا مشاريعهم العملية بعد نهاية الفصل الدراسي الحالي، التي ركّزتْ على تطبيق مضامين «وثيقة مكة المكرمة» عالميًّا.

محاضرة في جامعة ديوك

استضافتْ جامعة ديوك الأمريكية، محاضرةً لمعالي الأمين

«موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي» يُستشرف أن تكون خارطة طريق في مفاهيم المشترك الإسلامي الجامع

العام، حول الحضارة الإسلامية ومسيرتها في العلوم والآداب. حضرَ المحاضرةَ عددٌ من القيادات الأكاديمية في جامعة ديوك، يتقدّمهم نائب الرئيس، وعمداء بعض الكليات، وعددٌ من الطلاب، كما حضرها بعض أعضاء مجلس الشيوخ بالولاية، والجالية الإسلامية.

وفي ذات السياق، أجرى معاليه لقاءً حواريًّا مع الدفعة الثالثة من الشّباب المُشاركين في مبادرة «زمالة الشباب للحوار الدينيّ حول المناخ»، التي تعدُّ أولَ زمالة عالمية من نوعها تُعنى بالمناخ، وتجمع بين قادةٍ شبابٍ من مختلف أتباع الأديان، وتُشرف على برنامجها التعليمي والتدريبي جامعة ديوك، وتمنحُ عليه شهاداتٍ معتمدةً بعد اجتياز معايير البرنامج، في إطار الشراكة بين «المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف» و«كلية ديفنتي في جامعة ديوك»، ويعمل عليها نخبةٌ من القيادات الدينية؛ لحشد الجهود والتفاعل المشترك، بين كافّة أتباع الأديان في قضايا حماية البيئة.

ومن جانب آخر التقى معالي الأمين العام للرابطة، رئيس جامعة ديوك الأمريكية، د. فنسنت برايس. وجرى خلال اللقاء بحثُ آفاق تعزيز الشراكة القائمة بين رابطة العالم الإسلامي وجامعة ديوك.

عقب ذلك، شهِدَ معاليه توقيعَ مذكّرة تفاهُم لتوسيع الشراكة بين «المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف» و«كلّية ديفنتي في جامعة ديوك»، بهدف تعزيز مجالات التعاوُن والعمل بين المؤسستين العريقتين في المجالات ذات الاهتمام المُشترَك، وتفعيل دور القيادات الدينيّة والأكاديميّة لمعالجة القضايا المُلِحّة في مجتمعاتهم، ومِنْ ذلك: تعزيز الشراكة في مجالات حماية البيئة والتغيُّر المناخي.

الأقليات المسلمة

في دول العالم ودور الرابطة في خدمتها

د. محمد تاج العروسي – مكة المكرمة

تواجه الأقليات في معظم بلدان العالم ألوانًا من التحديات والمشكلات وإن كانت تختلف أسبابها ودواعيها بحسب الدول التي تنتمي إليها، والأقاليم التي تتواجد فيها، وكذلك تفاوت تلك التحديات من حيث تعلقها بالجانب السياسي، أو الاجتماعي، أو الفكري، أو العرقي، أو اللغوي، أو الديني، أو اللوني، أو الثقافي، وما إذا كانت الأقلية المسلمة من المواطنين الأصليين، من المهاجرين إلى تلك البلدان المقيمين فيها.

وفيما يلي نسلط الضوء على أصناف الأقليات الموجودة في العالم، وجهود الرابطة لمعالجة تلك التحديات ضمن المهمات الجليلة التي تضطلع بها، وتسخر لأجلها كافة الجهود والإمكانات بحكم كونها تمثل قرابة ملياري مسلم في أرجاء العالم، وحرصًا منها على تقديم أفضل الخدمات لها، والتخفيف من معاناتها، سواء كانت تلك المشكلات والتحديات ناتجة عن قضايا تتعلق بالأمور الاجتماعية، أو الثقافية، أو الفكرية، أو الإنسانية، ورغبة منها كذلك في حمايتها من التمييز العنصري والإسلاموفوبيا، والتصدي لكل محاولات افتعال الصراع التي تسعى لها بعض الجهات المتطرفة، إضافة إلى جهودها في تعزيز قيم السلام العالمي بين الأمم والشعوب، والتسامح الديني، والتعايش الوطني في دول التنوع الديني والإثني، وذلك بما تمثله من ثقل وعلاقات واسعة مع جهات مختلفة من الشخصيات المؤثرة والقيادات الدينية، وأصحاب القرارات في تلك الدول.

أصناف الأقليات وجهود الرابطة في خدمتها

الصنف الأول

المهاجرون إلى مختلف أقطار العالم، خاصة أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأستراليا؛ حيث وصل المسلمون

إلى تلك البلدان وهم يحملون ثقافات بلدانهم إضافة إلى عاداتهم وتقاليدهم ليجدوا أنفسهم وسط مجتمعات لها ديانتها، وثقافتها، وأنماط حياة تختلف عما ألفوه ونشؤوا عليه في أوطانهم.

وكان الدافع الأكبر لهجرة هذا الصنف هو البحث عن حياة أفضل من التي كانوا يعيشونها، سواء بسبب الفقر أو غيرها من الأسباب التي كانت وراء هجرتهم، وقد واجهت هذا الصنف عقبات مختلفة في البلدان التي هاجروا إليها، خاصة في المجال الذي يتعلق بالعقيدة والثقافة والعادات، والتأقلم مع البيئة الجديدة، وانتهى المطاف ببعضهم بالانصهار في عادات وتقاليد تلك المجتمعات، بينما تمسك البعض الآخر بثقافته دون أن يحصل له الذوبان الكامل خاصة الفئات التي هاجرت في الأزمنة المتأخرة، أي بدءاً من أواخر القرن العشرين إلى الآن؛

يحتل الاهتمام بقضية هذا الصنف من الأقليات محورية خاصة في برامج الرابطة، خاصة في عهد معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام للرابطة؛ حيث عقدت مؤتمرات وندوات ولقاءات في عدد من الدول عولجت فيها التحديات التي واجهت هذا الصنف، خاصة فيما يتعلق بالعقائد والثوابت الدينية، والخوف من الذوبان داخل النسيج الاجتماعي لتلك البلدان، أو ما يسمى بفقدان الهوية الإسلامية لهؤلاء المهاجرين، أو الذين اعتنقوا الإسلام حديثًا.

فقد بذل معاليه جهودًا ملموسة في رفع الوعي لدى هذه الأقليات بحقِّها على إظهار قيم الإسلام، وترك انطباع إيجابي عنه لدى المجتمعات الغربية، وإقناعها كذلك بأنها جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع الذي يعيشون فيه، وعليهم أن يحرصوا بأن يكونوا نموذجًا للاندماج الإيجابي في المجتمعات المختلفة دون تعد أو تجاوز، مع المساهمة بشكل إيجابي في تقدمه، وأن يمثلوا كذلك وجهة حسنة للإسلام من خلال سلوكياتهم وأخلاقهم التي تعكس قيم الدين الحنيف، مرسخين بذلك فكرة مركزية، وهي أن الاعتزاز بالإسلام والالتزام بتعاليمه لا يتعارض مع التزامات الانتماء للأوطان بل يعزز ذلك وينميه.

كما طالب معاليه جميع الجهات المعنية بقضايا الجاليات باستبدال مصطلح الأقليات بوصف «فئة الخصوصية الدينية والثقافية»، وأن تُسمى تكريماً لها وإسهاماً في المزيد من اندماجها بـ«دول التنوع الديني والثقافي»، وتعزيز الوئام والسلام الوطني في مختلف

المجتمعات، عبر ترسيخ مفهوم المشترك الوطني والذي يُفترض أن يُؤمِنَ به الجميع؛ لأنه يمثل مُسَلّمة لا تقبل الحوار ولا الجدال حولها، وهو وجوب احترام دستور وقانون وثقافة الدولة الوطنية، مؤكداً أهمية تقريب وجهات النظر ونشر الوعي عن طريق إشراك كافة الفعاليات الوطنية المؤهلة التي تمتلك القدرة والتأثير من نسيج الفصيل نفسه الديني أو الفكري أو الثقافي لكل خصوصية، سواء أتت تلك المشاركة من الداخل الوطني أو كانت ضيفًا عليه لتشارك معه في دعم الوئام والاندماج من جهة، وإيضاح وجهة نظرها من جانب آخر.

كما طالب معاليه البلدان الحاضنة لهذه الأقليات بفك كل أشكال العزلة لقطع الطريق أمام كل الأطراف والتنظيمات التي تحاول استغلال عزلة الجاليات، ودعا الجاليات أو «الأقليات» باحترام قوانين ودساتير الدول التي يستوطنونها، واحترام مؤسساتها التي تدير الشأن العام؛ لأن المطالبة باحترام الخصوصية الدينية للمسلمين يجب أن تتم وفق الضوابط والإجراءات القانونية وتفادي الانجرار وراء الدعوات التي تفرض عليهم الارتباط بتنظيمات أو دول خارجية تحاول التغلغل والتسرب من خلال عدة منافذ، أهمها تمويل الأنشطة الدينية واستيراد الفتاوى والأفكار الدينية خارج ظرفيتها المكانية، ولكل بلد صبغته الدينية والاجتهادية التي تناسب ظرفيته الخاصة، وأن مجرد دخول أي بلد يعطي العهد والميثاق بذلك، مع العلم بأن لكل خصوصية دينية أو مذهبية أو ثقافية الحقَّ في المطالبة بالاعتراف القانوني بخصوصيتها، لكن على الجميع في نهاية المطاف احترام القرارِ النهائي أياً كانت أداة حسمه الدستورية. ومع ضمان حق الجميع في التعبير عن وجهة نظرهم في القناعة بالقرار النهائي من عدمه، إلا أن عليهم سوياً العمل بالقرار واحترامه، كما أنه من الواجب ألا يؤثر حقهم في حرية الرأي تجاه القرار على وئامهم والتزامهم الوطني، ومن وجد تجاوباً مع خصوصيته الدينية والثقافية في بلد آخر وأمكنه العيش فيه اتجه إليه.

أما فيما يتعلق بالتحصين فقد بذلت الرابطة جهودًا كبيرة لإيضاح حقيقة الإسلام، ومحاربة الأفكار المتطرفة والإرهابية، كما طالبت الجاليات الإسلامية بتعزيز وعيها الديني والفكري لضمان فهمها السليم للدين، وتصحيح الافتراءات التي ألصقت بالإسلام، وحمايتها من كل من يحاول استغلالها لتحقيق أغراض سياسية لا تخدم الإسلام ولا مصالح الجاليات، ولا الأمن والاستقرار العالمي.

وطالبت كذلك جميع الأطراف -الجاليات والدول الحاضنة لها- بالإسهام في نشر قيم الاعتدال والتسامح والسلام، وضمان حماية حقوق المسلمين التي تكفلها لهم الدساتير والقوانين الموجودة في تلك الدول، وتعزيز دور الأسرة والجهات المسؤولة عن تربية النشء وايجاد البرامج الفعالة الموجهة للأطفال والشباب، وبناء الشراكة المتعددة لدعم الوئام الديني والثقافي والإثني في دول التنوع، وتقريب وجهات النظر في إطار هويتهم الدينية ونسيجهم الوطني، ونشر الوعي عن طريق إشراك كافة الفعاليات الوطنية المؤهلة التي تمتلك القدرة والتأثير من نفس نسيج الفصيل الديني أو الفكري أو الثقافي لكل خصوصية، وألا يؤدي تعليم الأطفال والشباب المنصبّ على مدارس الخصوصية الدينية والثقافية إلى عزلهم عن المحيط الذي يعيشون فيه، وأن يحمل مفاهيم رافضة أو كارهة للتعايش مع المجتمع.

وقد أبدت كثير من الجهات الرسمية في الدول المختلفة، والمثقفون من أتباع الحضارات والأديان المختلفة تأييدًا كاملًا لهذه المقترحات والتصورات؛ لما فيها من تعزيزٍ للاحترام بين أتباع الثقافات المتنوعة، وتقوية لأواصر العلاقة بين أبناء الوطن الواحد.

الصنف الثاني

أقلية مسلمة تعيش في أوطانها الأصلية كالهند، والصين، والفلبين، واليابان، وسنغافورة، وكوريا، وميانمار، وغيرها من بلدان الشرق الأقصى، وكذلك في عدد من الدول الإفريقية، فهذه الأقليات تواجه مشكلات عديدة.

وقد حظيت أوضاع هذه الأقليات باهتمام بالغ من الرابطة، خاصة في عهد معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام للرابطة؛ حيث كانت لها جهود كبيرة في معالجة المشكلات والتحديات التي تعاني منها تلك الأقليات، وفي تحديد الأولويات الملحّة الخاصة بكل أقلية، وفق خصوصية وضعها المحلي، والسعي لتلبية احتياجاتها ومطالبها، والعمل على حل كثير من مشكلاتها.

وعلى هذا الصعيد قدّمت الرابطة المشاريع الإغاثية والتنموية المستدامة، واستفاد مئات الآلاف من مبادراتها المختلفة خاصة في مجال بناء البيوت للفقراء والمعوزين، وتقديم الرعاية الصحية، والإغاثة العاجلة، والسلال الغذائية، والعلاج المجاني، وتوفير مياه الشرب النقية عن طريق حفر الآبار المختلفة، إضافة إلى العناية الطبية الفائقة للأطفال وكبار السن الذين يعانون من أمراض القلب، وذلك من خلال إرسال الفرق الطبية المؤهلة التي تنفذ العمليات الكبرى الاحترافية، وخاصة الجراحية والقسطرة، وتمتلك الخبرة الطويلة للقيام بهذه الجراحات الدقيقة في أنحاء متفرقة من العالم.

وثمّنت شخصيات وقيادات دينية وفكرية ومنظمات مختلفة، وجهات حكومية، في عدد من تلك الدول التي أشرت إليها آنفًا، الجهود المتنوعة التي تقوم بها الرابطة في سبيل خدمة قضايا الأمة الإسلامية حول العالم، ولا سيما المساعي الدؤوبة لنيل الأقليات المسلمة مطالبها المشروعة، وكان آخرها السعي لتكريم موتى المسلمين في سريلانكا ودفنهم وفقًا لتعاليم الشريعة الإسلامية، بعد موافقة الحكومة السريلانكية على طلب الرابطة في ذلك.

دور السنة النبوية في تعزيز الترابط بين الشعوب والمذاهب

في ضوء وثيقة: (بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية)

بقلم: ميمونه محمد بالخير - جدة

تُعدُّ الوحدة الإسلامية والتفاهم بين الشعوب الإسلامية والمذاهب من أهم الأمور التي تساهم في تعزيز السلام الاجتماعي والتعايش بين المسلمين. ومنذ قرون، كانت الأمة الإسلامية تزخر بتنوع فكري ومذهبي، وهو ما يجعل من الضروري تعزيز مفهوم الوحدة والتعاون بين المذاهب الإسلامية المختلفة.

السنة النبوية وتعزيز الترابط بين الشعوب والمذاهب:

جاء حديث النبي ﷺ عن الجسد الواحد ليكون نموذجاً دالاً على الترابط والتلاحم بين المسلمين جميعاً، ودليلاً هاماً في تعزيز الوحدة بين المسلمين، وتوجيه الجهود نحو التخلص من الشقاق والنزاع المذهبي. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرَى المُؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى» [صحيح البخاري/٦٠١١]. ففي هذا الحديث، يمثّل الجسد مثالاً حيّاً للتكامل والتعاون بين أجزاء متفرقة تعمل بشكل متناسق.

إن مفهوم الجسد الواحد في الإسلام لا يعني مجرد العيش معاً، بل يعني العمل على تماسك المجتمع وتكامل أفراده لتحقيق أهداف مشتركة، بما يعزز من قوة الأمة الإسلامية بشكل عام من خلال تجاوز الاختلافات المذهبية وتوجيه الاهتمام نحو المشتركات الفكرية والروحية.

إذ توجد في الإسلام أسس مشتركة بين جميع المذاهب، مثل الإيمان بوحدانية الله، والنبوة، والقرآن الكريم، والصلاة، والزكاة، وغيرها من الفرائض التي تجمع المسلمين في عبادة مشتركة. وعليه، يجب أن تكون هذه المشتركات هي محور العمل الجماعي بين المسلمين، بينما يجب أن يكون الحوار بين المذاهب قائماً على الاحترام المتبادل والابتعاد عن التكفير والتخوين.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بيْنَ أَصَابِعِهِ» [صحيح البخاري/٢٤٤٦]. في الحديث إشارة إلى أهمية التضامن والتعاون بين المسلمين في جميع جوانب الحياة، ويعكس الحديث المفهوم العميق الذي يجب أن يربط الأمة الإسلامية ببعضها بعضًا في مواجهة التحديات المشتركة.

دور رابطة العالم الإسلامي في تعزيز الوحدة الإسلامية:

تضطلع رابطة العالم الإسلامي بدور رائد في تعزيز الوحدة الإسلامية على مستوى العالم، فهي تمثل منصة مهمّة

وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية

للتقريب بين المذاهب المختلفة، وتعمل على نشر الفكر المعتدل الذي يعزز التسامح والاعتدال. وتأسست الرابطة بهدف تعزيز التعاون بين الدول الإسلامية ومؤسساتها، وتنسيق الجهود في مجالات الفكر والدعوة، وكذلك تقديم الدعم والمساعدة للمسلمين في مختلف أنحاء العالم. ومن خلال مؤتمراتها ومبادراتها العديدة، تسعى الرابطة إلى التأكيد على أن الاختلافات المذهبية يجب أن تكون مصدر غنى فكري، وليس سبباً للفرقة.

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي والمؤسسات الدينية الأخرى لتعزيز الترابط بين المذاهب، فإن هناك تحديات كبيرة قد تواجه هذه المبادرات، من أبرز هذه التحديات؛ تأثير الجماعات المتطرفة التي تسعى إلى تقسيم الأمة الإسلامية وتحقيق أجنداتها الخاصة، كما أن هناك صعوبة في تغيير بعض المفاهيم العميقة التي رسخت عبر التاريخ حول الاختلافات المذهبية.

ومع ذلك، تظل الفرص كثيرة أمام الأمة الإسلامية لتحقيق الوحدة والتفاهم بين المذاهب، فالمبادرات تمثل خطوة إيجابية نحو تحقيق هذا الهدف، مثل مؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» الذي أطلقته رابطة العالم الإسلامي في عام ١٤٤٥هـ لتعزيز الحوار بين العلماء من جميع المذاهب، وتعليم الأجيال الجديدة ثقافة التسامح والاعتدال، يمكن من تحقيق نقلة نوعية نحو وحدة حقيقية في العالم الإسلامي.

وثيقة «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»:

تثبت رابطة العالم الإسلامي من خلال مبادراتها قدرتها على أن تكون جسراً حقيقياً بين المذاهب، وتسعى لتحقيق الوحدة الإسلامية ليس فقط على المستوى الفكري، بل أيضاً على المستوى الاجتماعي والسياسي.

فوثيقة «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٤٥هـ تمثل مرجعاً مهماً لإرساء أسس التعاون والتفاهم بين المذاهب المختلفة.

وتسعى الوثيقة إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد تروّج لها بعض الجماعات المتطرفة، والتي تستغل الفروق الفقهية بين المذاهب في تأجيج العنف والصراعات.

وتؤكد الوثيقة على ضرورة البحث عن القواسم المشتركة بين المذاهب الإسلامية، بدلاً من التركيز على الاختلافات، فالهدف من هذا التنوع الفكري هو إغناء الفكر الإسلامي، وليس إثارة النزاعات. وتعتبر الوثيقة أن جميع المذاهب الإسلامية تنطلق من نفس المصدرين الرئيسيين، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية، وبالتالي يجب أن يتم التفاهم على هذا الأساس دون إقصاء لأي مذهب.

وتهدف الوثيقة إلى ترسيخ ثقافة الحوار والتواصل بين العلماء والمفكرين من مختلف المذاهب، مشددة على ضرورة تكاتف جهود المسلمين لمواجهة التحديات المشتركة التي يواجهها العالم الإسلامي في العصر الحديث.

وختامًا.. تمثّل جهود رابطة العالم الإسلامي خطوة حيوية نحو تحقيق الوحدة، وتجسد دورًا مهمًّا في التقريب بين المذاهب وتعزيز قيم التسامح والاعتدال. ومن خلال استمرار هذه الجهود، يمكن للأمة الإسلامية أن تتجاوز الخلافات وتعمل على بناء مستقبل مشترك يسوده السلام والازدهار.

مفهوم «الآخر» في الفكر الإسلامي

بقلم: محمود مصطفى حلمي - مصر

في عصر يتّسم بتسارع المتغيرات وتشابك المصالح وتداخل الثقافات، يبرز مفهوم «الآخر» كإحدى القضايا المحورية التي تشغل الفكر الإنساني المعاصر. ولم يكن الفكر الإسلامي، بتراثه الغني ونصوصه التأسيسية، بمعزل عن هذا النقاش، بل قدم رؤى عميقة وأطرًا تنظيمية للعلاقة مع المخالف في المعتقد أو الثقافة. لذا وجب علينا أن نتتبع مسيرة تطور مفهوم «الآخر» –وبالأخص غير المسلم– في الفكر الإسلامي عبر العصور، وكذلك نستنطق النصوص التأسيسية من قرآن وسنة، ونتأمل في التطبيقات التاريخية المختلفة، ونوضح كذلك الآليات الضرورية للانتقال من مجرد الإقرار النظري بقيم التسامح إلى بناء ممارسات فعلية راسخة للتعايش البناء والاحترام المتبادل، بما يسهم في تحقيق السلم الأهلي والوئام العالمي في عالمنا المعاصر.

الأسس النصية لمفهوم «الآخر» في الإسلام

إن المتأمل في نصوص الوحيين الشريفين – القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة – ليجد أساسًا متينًا ورؤية واضحة تحدد معالم العلاقة مع «الآخر». فالتكريم الإنساني مبدأ أصيل وشامل، لا يفرق بين بني البشر على أساس العرق أو اللون أو الدين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الإسراء: ٧٠). هذا التكريم هو المنطلق الأول لأي علاقة إنسانية، وهو ما يفسر النهي الصريح عن الإكراه في الدين: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة: ٢٥٦)، وتأكيد حرية المعتقد: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦)

كما أن القرآن الكريم يؤسس لمبدأ «التعارف» كغاية من غايات الخلق، مما يقتضي التواصل الإيجابي والانفتاح على الثقافات المختلفة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

والسنة النبوية المطهرة جاءت تطبيقًا عمليًّا لهذه المبادئ السامية. فصحيفة المدينة المنورة التي كتبت في بدايات الدولة الإسلامية، والتي تُعد أول دستور مدني في التاريخ، أقرت حقوق المواطنة لغير المسلمين من اليهود وغيرهم، وكفلت لهم حرية الدين والمعتقد والأمن على أنفسهم وأموالهم. كما أن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع وفود غير المسلمين، وزيارته لمرضاهم، وقبوله لهداياهم، كلها شواهد على رؤية إسلامية أصيلة تقوم على البر والقسط والعدل في التعامل مع «الآخر»، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)

نماذج تاريخية مضيئة وتحديات واقعية

لم تبقَ هذه المبادئ السامية مجرد نصوص نظرية، بل تجسدت في تطبيقات تاريخية متنوعة عبر عصور الحضارة الإسلامية. ففي عهد الخلفاء الراشدين، تم التعامل مع أهل الكتاب بموجب العهود والمواثيق التي كفلت لهم حقوقهم الدينية والمدنية، كما هو الحال في «العهدة العمرية» لأهل إيلياء (القدس). وفي عصور ازدهار الدولة الإسلامية، شارك غير المسلمين من مسيحيين ويهود وصابئة وغيرهم بفعالية في الحياة العلمية والثقافية والاقتصادية، فبرز منهم الأطباء والفلاسفة والمترجمون والتجار، مما أسهم في إثراء الحضارة الإسلامية وجعلها حضارة إنسانية جامعة.

وتُعد تجربة الأندلس، على الرغم من تعقيداتها التاريخية، نموذجًا فريدًا للتفاعل الثقافي والتعايش بين الأديان، حيث ازدهرت العلوم والفنون والفلسفة في ظل تسامح نسبي أتاح لعلماء من مختلف الملل والنحل أن يبدعوا ويتعاونوا. وكذلك نظام «الملل» في الدولة العثمانية، الذي منح الأقليات الدينية استقلالية نسبية في إدارة شؤونها الخاصة، يُعد شاهدًا على محاولات تنظيم التعايش في إطار دولة إسلامية كبرى.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن التطبيقات التاريخية لم تخلُ أحيانًا من تحديات وتجاوزات، نتيجة لعوامل سياسية أو اقتصادية أو سوء فهم لروح الشريعة. فالصراعات والحروب، والتعصب من بعض الأفراد أو الجماعات، كلها عوامل أثرت سلبًا في بعض الأحيان على مسيرة التعايش. ولكن هذه التجاوزات لا تُعبر عن جوهر الإسلام وتعاليمه، بل هي انحرافات عن مبادئه الأساسية.

تطور مفهوم «الآخر» في الفكر الإسلامي

لقد شهد مفهوم «الآخر» تطورًا في الفكر الإسلامي

صحيفة المدينة المنورة التي كتبت في بدايات الدولة الإسلامية، والتي تُعد أول دستور مدني في التاريخ، أقرت حقوق المواطنة لغير المسلمين من اليهود وغيرهم، وكفلت لهم حرية الدين والمعتقد والأمن على أنفسهم وأموالهم.

عبر العصور، استجابة للمستجدات والتحديات. ففي الفقه الإسلامي التقليدي، تم تنظيم العلاقة مع غير المسلمين المقيمين في ديار الإسلام من خلال مفهوم «أهل الذمة»، الذي يضمن لهم الحماية والأمن وحرية المعتقد مقابل جزية محددة. وقد اختلف الفقهاء في تفاصيل هذا النظام وتطبيقاته، ولكن جوهره كان يقوم على مبدأ «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» في الحقوق والواجبات العامة.

ومع ظهور الدولة القومية الحديثة ومفهوم المواطنة، برزت اجتهادات فكرية وفقهية جديدة تسعى لتكييف المفاهيم التقليدية مع الواقع المعاصر. فظهر ما يُعرف بـ «فقه المواطنة»، الذي يؤكد على المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين بغض النظر عن دينهم أو معتقدهم، وأن الولاء للدولة والمشاركة في بناء نهضتها هو الأساس الذي يجمع بين أبناء الوطن الواحد. كما تطورت مفاهيم «فقه الأقليات المسلمة» في الدول غير الإسلامية، لتنظيم حياتهم وضمان اندماجهم الإيجابي في مجتمعاتهم مع الحفاظ على هويتهم الدينية

.

وقد أسهم مفكرون مسلمون معاصرون، مثل الشيخ محمد الغزالي، والدكتور طه جابر العلواني، وغيرهم، في تقديم رؤى تجديدية لمفهوم العلاقة مع «الآخر»، تركز على المشتركات الإنسانية، قيم الحوار، وضرورة التعاون لما فيه خير البشرية جمعاء. وفي هذا السياق، تأتي مبادرات رابطة العالم الإسلامي، مثل «وثيقة مكة المكرمة» و«إعلان بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، لتعزيز هذه التوجهات وترسيخ ثقافة التعايش والاحترام المتبادل.

نحو تعايش فعلي في عالمنا المعاصر

إن الانتقال من التسامح النظري، الذي تقره النصوص وتدعو إليه، إلى ممارسات فعلية للتعايش البناء والاحترام المتبادل في عالمنا المعاصر، يواجه تحديات جمة، ولكنه يفتح أيضًا آفاقًا واعدة.

ومن أبرز التحديات التطرف والإرهاب الذي يرتكب جرائمه باسم الدين، ويشوّه صورة الإسلام، ويغذي الكراهية والعداء بين أتباع الديانات المختلفة، والإسلاموفوبيا والتمييز التي يتعرض لها المسلمون في بعض المجتمعات، وما ينتج عنها من ردود فعل سلبية قد تعيق الاندماج الإيجابي، والجهل وسوء الفهم المتبادل، حيث يجهل الكثيرون حقيقة الإسلام وتعاليمه، كما يجهل بعض المسلمين حقيقة الديانات والثقافات الأخرى، مما يؤدي إلى سوء الظن والخوف، وأيضاً الاستغلال السياسي للدين، حيث تستغل بعض القوى السياسية الدين لتحقيق مصالح ضيقة، وتؤجج الصراعات الطائفية والمذهبية، بالإضافة الى تحديات العولمة الثقافية وما تفرضه من أنماط قد تتعارض مع خصوصيات المجتمعات وقيمها الدينية والثقافية.

أما الآفاق الواعدة فتتمثل في تعزيز الحوار بين أتباع الديانات والثقافات على كافة المستويات، من خلال المؤسسات الدينية، الأكاديمية، والمجتمعية، بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة وبناء جسور الثقة، والتركيز على المشتركات الإنسانية والقيم الأخلاقية العالمية التي تجمع بين بني البشر، مثل العدل، والرحمة، والكرامة الإنسانية، وحفظ البيئة، وتعزيز دور الإعلام المسؤول في نشر ثقافة الحوار والتعايش، وتجنب إثارة النعرات الطائفية أو تشويه صورة الآخر، بالإضافة الى تفعيل دور المؤسسات الدينية المعتدلة مثل رابطة العالم الإسلامي، في تقديم خطاب إسلامي وسطي مستنير، يعالج قضايا العصر بروح من الحكمة والانفتاح.

إن مفهوم «الآخر» في الفكر الإسلامي ليس مفهومًا جامدًا أو أحادي البعد، بل هو مفهوم حيوي تطور عبر العصور، واستجاب للتحديات المختلفة. وجوهر هذا المفهوم، كما تقرّه النصوص التأسيسية وتؤكده الاجتهادات الفكرية المستنيرة، يقوم على مبدأ التكريم الإنساني، وحرية المعتقد، والتعارف البناء بين الشعوب والثقافات. وفي عالمنا المعاصر، الذي يزداد تشابكًا وتعقيدًا، تصبح الحاجة ماسة للانتقال من مجرد التسامح النظري إلى بناء ممارسات فعلية للتعايش الإيجابي والاحترام المتبادل. وهذا يتطلب جهودًا مشتركة من الأفراد والمؤسسات والدول، لنشر ثقافة الحوار، تعزيز المشتركات الإنسانية، ومواجهة خطابات الكراهية والتطرف، بما يسهم في بناء عالم أكثر أمنًا وسلامًا ووئامًا للجميع. إنها مسؤولية تاريخية وأخلاقية تقع على عاتقنا جميعًا، مسلمين وغير مسلمين، لنحول هذا العالم إلى واحة للتعاون والتآخي الإنساني.

جيل زد
بين مادية العصر وصحوة الإيمان

بقلم محمد خالد الكردي – لبنان

في السّنوات الأخيرة، يتردّد في الغرب وعلى منصّات التّواصل الاجتماعيّ واللّقاءات الحواريّة مصطلح "Generation Z" (جيل زد)، وهو يشير إلى الجيل المولود بين منتصف التّسعينيّات (١٩٩٥–١٩٩٧) وبدايات العقد الثّاني من الألفية الجديدة (٢٠١٠–٢٠١٢)، وهو الذي يسبق جيل ألفا.

هذا الجيل نشأ في بيئة رقميّة خالصة: إنترنت، هواتف ذكيّة، شبكات اجتماعيّة، وقيم أكثر انفتاحًا من سابقيه، وتربّى على إيقاع السُّرعة والمنافسة وعبادة الشّهرة، لكنّ المفارقة أنّ هذا الجيل، الذي غرق في بحار التّقنيّة والحداثة، بدأ يشهد موجة متنامية من العودة إلى الروحانيات والإيمان بالله، ليس كردّة فعل عاطفية عابرة، بل كنتيجة بحثٍ وجوديٍّ عميق. فما الأسباب؟ وما معالم هذه العودة؟ وكيف يلتقي ذلك مع ما جاء به الإسلام من هداية ورحمة؟

جيل زد عاش في عالم استهلاكيّ مفرط: السرعة متاحة، الشّهرة ممكنة بضغطة زر، والمال يُكسب من خلال متابعين، لكنّه اكتشف بعد سنوات أنّ هذه الوفرة الماديّة لا تمنحه المعنى ولا تملأ قلوبه بالطّمأنينة، يقول الله تعالى: {ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى} [طه: ١٢٤] فالمعيشة الضنك هنا ليست فقط فقر المال، بل ضيق الصّدر رغم وفرة المتاع.

وتشير الإحصائيّات الغربيّة إلى أنّ جيل زد هو الأكثر معاناة من القلق والاكتئاب على مستوى الأجيال الحديثة؛ فتقرير لمنظمة الصحة العالمية في ٢٠٢٢ يؤكد أنّ واحدًا من كل أربعة شباب يعاني من اضطرابات قلق مزمنة.

في هذا السياق، يبحث الإنسان بطبيعته عن سندٍ روحيّ يخرجه من ضيق النّفس إلى سعة الاطمئنان.

إنّ الحداثة بشّرتهم بأنّ لا معنى ثابتًا للحياة، لا حقائق مطلقة، كل شيء نسبي وعابر، لكنّ النتيجة كانت خواءً

- المفارقة أنّ هذا الجيل، الذي غرق في بحار التّقنيّة والحداثة، بدأ يشهد موجة متنامية من العودة إلى الروحانيات والإيمان بالله، ليس كردّة فعل عاطفية عابرة، بل كنتيجة بحثٍ وجوديّ عميق.

وجوديًّا. هذا الجيل جرّب عبثيّة «كل شيء نسبي»، ثم أدرك أنّ الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا غاية ولا بوصلة، قال تعالى: {أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثًا وأنّكم إلينا لا تُرجعون} [المؤمنون: ١١٥]، هذه الآية تقرع وجدان الباحثين عن معنى، وتؤكّد أنّ العبودية لله ليست تقييدًا، بل تحرّر من عبثية الوجود.

وفق تقرير "المنتدى الاقتصادي العالمي ٢٠٢٣»، يقضي الفرد من هذا الجيل ما بين ٧–٩ ساعات يوميًّا متصلاً بالشبكة، ومعدلات المشاركة في الأنشطة التطوّعيّة التّقليديّة انخفضت عالميًّا بنسبة ٣٠٪ مقارنة بجيل الألفية، وأشارت دراسة لجامعة هارفارد إلى أنّ ما يقارب ٤٠٪ من شباب هذا الجيل يصفون أنفسهم بـ «الباحثين عن معنى» رغم وفرة الخيارات التّرفيهيّة، والعجيب أنّ ذات الأدوات التي غذّت هذا التّيه، كانت بوّابة الرّجوع.

مع تصاعد الأزمات العالميّة -جائحة كورونا، الحروب، التغيّر المناخيّ، الأزمات الاقتصاديّة- بدأ هذا الجيل يطرح الأسئلة الكبرى: هل الحياة مجرد لعبة استهلاك؟ هل التقدّم الماديّ يكفي؟ أين الرّاحة النّفسيّة؟

في الولايات المتّحدة وأوروبا، لوحظت عودة ملحوظة إلى أشكال جديدة من الروحانيّة: التّأمّل، اليوغا، مجموعات القراءة الروحيّة، والاهتمام المتزايد بالأديان التقليدية.

وفي دراسة لمركز بيو ريسيرتش، تبيّن أنّ نسبة الشّباب الذين يحضرون أنشطة دينيّة أو روحيّة على الأقل مرة

- اللّافت أنّ كثيرًا من هؤلاء العائدين يتّجهون نحو الإسلام تحديدًا؛ لأنه يقدّم منظومة متكاملة: عبادة وروحانية، أخلاق وعمل، وضوح في الغاية، وعدالة في التشريع. والإسلام لا يطلب من الإنسان أن ينسحب من العالم، بل أن يعمّره بالإيمان والعمل الصالح، فهو يوازن بين الرّوح والجسد.

شهريًّا ارتفعت من ٢٨٪ عام ٢٠١٨ إلى ٤١٪ عام ٢٠٢٤.
وفي آسيا وإفريقيا، ظهر اتجاه يجمع بين الحداثة والتقاليد؛ فشباب التقنية صاروا يؤسسون مبادرات خيريّة، ومنصّات لحفظ القرآن، ودروسًا روحيّة افتراضيّة يتابعها الملايين.
لم يعد الخطاب الصّارم يجذبهم؛ يريدون دينًا يُجيب، ولذا نجد أنّ الحركات الدّينيّة الأكثر تأثيرًا عالميًّا اليوم هي تلك التي تقدّم الإيمان بصفته مسارًا للسّلام الدّاخلي والعدالة الاجتماعيّة.

ففي الإسلام شهدنا نهضة خطاب الوسطيّة، حيث يقدَّم الإسلام كدين عقل ورحمة وتكامل، لا عزلة وصراع. أكدت دراسة لـ «جورنال أوف سايكاترك ريسيرتش" أنّ الالتزام بالشّعائر الدّينيّة أو الرّوحيّة يُخفّض احتمالات الإصابة بالاكتئاب بنحو ٢٥–٣٠٪ بين الشّباب.

ولمواكبة هذه العودة وتعزيزها عالمياً علينا استخدام لغة كونيّة تخاطب العقل العالميّ لا المحليّ، وتُبرز المشترك الإنساني بين الأديان، وتبرز تكامل العلم والدّين من خلال تقديم أدلّة نفسيّة وعصبيّة على أثر الصّلاة والصّوم والذّكر، وبتمكين الشباب بفتح المنابر لهم، وإشراكهم في صياغة الخطاب الروحي، وبتجديد صورة المؤسّسات الدّينيّة: أن تصبح فضاءً للحوار والتّعلّم والإبداع، لا إطارًا تقليديًّا جامدًا.

اللّافت أنّ كثيرًا من هؤلاء العائدين يتّجهون نحو الإسلام تحديدًا؛ لأنه يقدّم منظومة متكاملة: عبادة وروحانية، أخلاق وعمل، وضوح في الغاية، وعدالة في التشريع، والإسلام لا يطلب من الإنسان أن ينسحب من العالم، بل أن يعمّره بالإيمان والعمل الصالح، فهو يوازن بين الرّوح والجسد: {ولا تنسَ نصيبك من الدّنيا} [القصص: ٧٧] ويربط النّجاح بالدّنيا بنيّة صالحة: «خير النّاس أنفعهم للنّاس» (رواه الطبراني)، ويفتح باب التوبة والرجوع مهما ابتعد الإنسان: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله} [الزمر: ٥٣].

ودور المسلمين اليوم في هذه الصّحوة العالميّة ليست حكرًا على المسلمين، لكنّها فرصة عظيمة، والمطلوب تقديم الإسلام بلغة العصر، بعيدًا عن الجدل، قريبًا من القلوب، وإبراز الجانب العلميّ والإنساني للشّريعة وكيفية تحقيقها لمقاصد السّعادة والعدل، واحتضان الباحثين عن الحقّ، لا بفرض الوصاية، بل بالحكمة والموعظة الحسنة: {ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة} [النحل: ١٢٥].

جيل زد ليس جيلًا ضائعًا، بل جيل متعطّش لفهم الحياة، ولعلّ هذا ما يفسر التّحوّل من الإلحاد العدميّ إلى الإيمان المتأمّل. التّقنيّة التي أرهقته قد تكون جسرًا لنجاته؛ فمن خلالها يسمع القرآن، ويحاور العلماء، ويقرأ تجارب المتحولين إلى الإسلام.

وفي نهاية المطاف، يتّضح أنّ هذا الجيل يعيش مخاض هويةٍ كبرى: بين ماديّة جرفته، وروحانيّة تستعيده، وقد وعد الله كلّ باحث صادق بالهداية: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين} [العنكبوت: ٦٩]، إنّها دعوة عالمية، لا تخص أمة دون أخرى: العودة إلى الإيمان ليست قيدًا حضاريًّا، بل خلاصًا إنسانيًّا، فالإيمان يهب القلب طمأنينة، ويصنع من الإنسان إنسانًا حقيقيًّا: يعمّر الأرض، ويبتسم للغد، ويحيا بمعنى.

في ٢٦ فبراير ٢٠٢٤، أعلنت رابطة العالم الإسلامي أنّها مستمرة في تنفيذ برامج ومبادرات تهدف إلى ترسيخ قيم الاعتدال والمواطنة الواعية لدى الشّباب في الدّول الإسلاميّة، بالتّنسيق مع الحكومات والمؤسّسات الوطنيّة.

وأيضًا، في ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٣، أصدرت بيانًا يُظهر عملها على رفع وعي الشباب المسلم وتوجيههم ليكونوا نشطين في مجتمعاتهم، حاملين رسالة الإسلام الحقيقيّة.

مسـجد الخلفـاء الراشـدين فـي أَسْـمَرَة:

ذاكرة الإسلام الحيّة في قلب إِرِيتْرِيَا

بقلم: أ. د/ محمد أحمد عبد الرحمن عنب ـ مصر

يُعدّ مسجد الخلفاء الراشدين في مدينة أَسْمَرَة، عاصمة إرِيتْرِيَا، من أبرز المعالم الدِّينية والتاريخية التي تُجسّد الحضور الإسلامي العريق في منطقة القرن الإفريقي. وتُعتبر إرِيتْرِيَا من المراكز الحضارية القديمة التي استقبلت الإسلام مُبكرًا عبر الهجرات الأولى إلى الحبشة، فكانت إحدى بوابات الإسلام إلى القارة الإفريقية. ولا يُعدّ هذا المسجد مجرد صرحٍ معماريّ أو مركزٍ للعبادة فحسب، بل يُمثّل مِحورًا روحيًا وثقافيًا وتاريخيًا للمجتمع المسلم في إرِيتْرِيَا، وقد أسهم في رسم ملامح هويتها الإسلامية، وبقي شاهدًا على تضحيات وجهود أجيال حافظت على دينها وثقافتها. ويُعتبر اليوم أحد الشواهد الأثرية التي يحرص القادمون إلى المدينة على زيارته ليستمتعوا بطرازه المِعماري الفريد وبتاريخه العَريق فهو يُعدّ سِجلًا حياً لتاريخ المسلمين في إرِيتْرِيَا، وأحد أبرز رموز الوعي الدِيني والانتماء الثقافي.

موقع المسجد:

يقع مسجد الخلفاء الراشدين في وسط العاصمة الإرِيتْرِيَة أَسْمَرَة، وتُعتبر إرِيتْرِيَا إحدى الدول الإسلامية الواقعة بشرق إفريقيا على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ويُعرف المسجد بأنّه الجامع الكبير بمدينة أَسْمَرَة، ويقع في منطقة نابضة بالحياة، قريبة من المباني الحكومية والأسواق والمراكز الثقافية، وقد اختير موقعه بعنايةٍ ليكون سهل الوصول، ويخدم أكبر عدد من السكان المسلمين في المدينة، الذين كانوا في حاجة ماسة إلى جامع يجمعهم لأداء الشعائر. ويتميّز موقع المسجد بقربه من كنيسة القديسة مريم، في مشهد يعكس روح التعايش الديني التي عُرفت بها أَسْمَرَة منذ وقت مبكر. ومع مرور الوقت، لم يعد المسجد مجرد مكان للعبادة، بل تحّول إلى نقطة التقاء للعلم والتواصل الاجتماعي، مِما أكسبه أهمية مضاعفة على المستويين الديني والمجتمعي في آنٍ واحد.

تاريخ المسجد ونشأته:

تأسّس مسجد الخلفاء الراشدين بمدينة أَسْمَرَة عام ١٣١٩هـ/١٩٠٠م، ليصبح أول وأقدم مسجد جامع في العاصمة الإرِيتْرِيَة. وجاء بناؤه بمبادرةٍ من لجنة إسلامية محلية ترأسها التاجر المصري الأصل أحمد أفندي الغول، بينما تولّى تنفيذ المشروع المعلم عامر الجداوي، أحد أبناء مدينة مصوّع، التي كانت آنذاك من أهم الموانئ التجارية على البحر الأحمر، ومن أبرز الحواضر الإسلامية في إرِيتْرِيَا. وقد أنجز بناء المسجد برعاية سلطات الاحتلال الإيطالي، التي لم تكتفِ بالموافقة على المشروع، بل ساهمت مالياً بمبلغ ٣٠٠ فرنك إيطالي دعمًا للمجتمع المسلم. ورغم اعتراضات صدرت من كنيسة القديسة مريم المجاورة، فقد اكتمل بناء المسجد خلال عام واحد، وأقيمت فيه أول صلاة جمعة فور الانتهاء منه. وشهد المسجد على مر السنين عمليات ترميم وتوسّعة مُتكرّرة، شارك فيها عدد من وجهاء المدينة، من بينهم: الحاج سالم باحبيشي، وأنجال سعيد العمودي، وأحمد عبد الله البيضاني، مِما مكّنه من استيعاب أكثر من عشرة آلاف مصلٍّ، وقد أُعيد بناء

الجامع في صورته الحالية عام ١٩٣٦م، بمبادرة من المحافظ الإيطالي الدكتور ليبلوا، وبإشراف مباشر من الشريفة علوية الميرغنية على يد المهندس الإيطالي جويدو فيرازّا Guido Ferrazza، ليُصبح أكبر مساجد إِريتْرِيَا على الإطلاق.

الإسلام في إِرِيتْرِيَا: الجذور الأولى وامتداد الأثر:

يُعدّ الإسلام من أقدم الديانات التي وصلت إلى إِرِيتْرِيَا، إذ يعود تاريخه إلى القرن السابع الميلادي، وكانت تُعرف بإقليم باضع، ثم دخلت إِرِيتْرِيَا تحت حكم دولة المماليك في مصر، ومن بعدها الدولة العثمانية التي أطلقت عليها «إيالة الحبش»، وقد أصبحت مرتبطة إدارياً بمكة المكرمة، ثم تحوّلت لاحقًا إلى ولاية مستقلة تُعرف بولاية الحبش وتتبعها جدة. وفي عام١٢٦٣هـ/١٨٤٦م، تنازل الباب العالي عن الولاية لصالح الخديوية المصرية، التي حكمها محمد علي باشا حتى عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م.

ثم جاء الاستعمار، فخضعت، كسائر الدول الإفريقية، للاحتلال الأوروبي، حيث احتلّتها إيطاليا عام ١٨٨٩م، وظلّت تحت الحكم الإيطالي حتى عام ١٩٤١م، لتنتقل بعدها إلى الحكم البريطاني. ومن أبرز الإمارات الإسلامية التي ظهرت بها خلال هذه الحقب «إمارة دهلك»، التي أدّت دورًا إشعاعيًا بارزًا في نشر الإسلام في إِرِيتْرِيَا ومنطقة القرن الإفريقي. ونتيجة لانتشار الإسلام في الممالك والإمارات الإِرِيتْرِيَة منذ فجر الدعوة الإسلامية، أصبح الإسلام الدين الرسمي في البلاد، وصارت اللغة العربية هي اللغة السائدة.

المسجد تحفة فنية ومعمارية:

يُعدّ مسجد الخلفاء الراشدين في أَسْمَرَة آية من آيات الفن المعماري، وأنموذجًا فريدًا يمزج بين جماليات العمارة الإسلامية التقليدية والتأثيرات الكلاسيكية الأوروبية، ولا سيما الإيطالية منها، ويعكس هذا المسجد بوضوح الطابع المعماري العام لمدينة أَسْمَرَة، والتي عُرفت بروما إفريقيا، وأدرجت ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي بفضل ما تضمه من أنماطٍ مِعمارية مُتجانسة تمزج بين التأثيرات الأوروبية والإفريقية.

ويغلب الطابع الإيطالي على عمارة المدينة، منذ أن قام السياسي الإيطالي فيرديناندو مارتيني Ferdinando Martini (١٨٤٠–١٩٢٨م)، أول حاكم مدني لإِرِيتْرِيَا في العهد الإيطالي، بنقل العاصمة من مصوّع إلى أَسْمَرَة. ومنذ ق١٣هـ/١٩م عاش الإِرِيتْرِيَون والأوروبيون جنبًا إلى جنب في أَسْمَرَة ما أسهم في إنتاج بيئة عمرانية ذات طابع فريد، وفي هذا السياق، جاء تصميم المسجد ليكون جزءًا من التكوين المعماري الحديث للعاصمة، ضمن رؤية المهندس غويدو فيرازّا، الذي صاغ مشروعًا حضريًا متكاملًا يمزج الطراز الإسلامي العريق بالعناصر الكلاسيكية الأوروبية، بأسلوبٍ حديث متوازن. هذا التداخل بين الخصوصية المحلية وروح المعاصرة جعل من المسجد ليس مجرد مكان للعبادة، بل عنصرًا جوهريًا في المشهد البصري الحداثي الذي تميّزت به أَسْمَرَة.

ويتميّز المسجد بواجهته البيضاء المُزيّنة بزخارفٍ هندسية أنيقة، وبمئذنته الشاهقة التي تعلو أفق المدينة فتُشكّل رمزًا روحانيًا وحضاريًا، كما يتوسّط سقف المسجد قبة كبيرة تُضفي على المبنى طابعًا روحياً وجمالياً فريدًا، ويتناغم بصرياً مع بقية عناصره المعمارية. أما الداخل، فيتسم المسجد بسعة مُصلاه، وتوزيع متناغم للدعائم والعقود، مع فراغٍ مِعماري يُتيح انسيابية الحركة، ويسمح بنفاذ الضوء الطبيعي، وتُحيط به ساحة خارجية

واسعة، خُصّصت للصلوات في المناسبات الكبرى، مِما يُعزّز من دور المسجد كمركزٍ ديني واجتماعي بارز في المدينة، وتُحيط به أسوار أنيقة تعكس جمالية التصميم وتُحافظ على خصوصية المكان وقُدسيته، لقد صُمم هذا الجامع ليكون معلمًا خالدًا، ليس فقط بوصفه مركزًا للعبادة، بل كتحفةٍ عمرانية تحكي تاريخًا وهويةً، وتربط الماضي المجيد بالحاضر المُتجدّد في قلب أَسْمَرَة.

الأهمية التاريخية والحضارية للمسجد:

يحمل مسجد الخلفاء الراشدين بأَسْمَرَة قيمةً حضارية وتاريخية تتجاوز كونه مكانًا لأداء الشعائر، ليُصبح مرآة حقيقية لحضور الإسلام في إِريتْرِيَا، وتجسيدًا حيًا لصمود الهوية الإسلامية في وجه التحولات السياسية والثقافية التي عرفتها البلاد.

فمنذ إنشائه مطلع القرن العشرين، شكّل المسجد مركزًا روحيًا وعلميًا للمجتمع المسلم في أَسْمَرَة، واحتضن عبر عقود طويلة الدروس الدينية، والخطب الكبرى، والاحتفالات بالمناسبات الإسلامية. وقد وثّق الشيخ إبراهيم المختار أحمد عمر، مفتي إِريتْرِيَا الأول، تاريخ الجامع وأدواره التربوية والدينية في كتابه «القنبرة في تاريخ المركز الإسلامي في أَسْمَرَة»، مؤكدًا مكانته كمحور للنشاط الإسلامي في العاصمة، ومُشيدًا بدوره في حماية الهوية الإسلامية للإِريتْرِيين في زمن الاستعمار وتحت ضغط محاولات الطمس الثقافي والديني. ويُروى عنه قوله :»إن تفخر إِريتْرِيَا بما في طيها، فجامع أسمرة يكفيها فخرا». كما ساهم المسجد في ترسيخ اللغة العربية والتقاليد الإسلامية بين الأجيال، بفضل المعهد الديني والمكتبة الغنية بالمخطوطات المُلحقتين به. وبفضل مساهمات الأهالي وأوقافهم، أصبح المسجد أحد أبرز رموز الذاكرة الإسلامية والوطنية في إِريتْرِيَا.

وأخيرًا فإنّ مسجد الخلفاء الراشدين في أَسْمَرَة أكثر من كونه مجرد معلم ديني؛ إنّه نقطة ارتكاز في الوعي الثقافي والديني للمجتمع الإريتْري، وجزء لا يتجزأ من ذاكرة المدينة وتاريخها الحديث. فقد جمع بين رمزية المكان، وعمق الرسالة، وروعة التصميم، ليظل شاهدًا على مرحلة تاريخية حمل فيها المسلمون عبء الحفاظ على هويتهم في ظل تعاقب الاستعمار والاضطرابات السياسية.

اتّحاد علماء إفريقيا
يدعو إلى رد الاعتبار للوقف وقضاياه

بقلم: د. الحاج يوجا انداي ـ السنغال

احتضنت العاصمة السنغالية دكار النسخة الثالثة لمؤتمر اتّحاد علماء إفريقيا في الفترة ما بين ٢٦ و٢٧ أبريل ٢٠٢٥م، تحت شعار: «الوقف عبادة وتنمية» تحت الرعاية السامية لرئيس السنغال بشير جوماي فاي.

وقد انعقدت فعاليات المؤتمر في القاعة الكبرى بفندق الملك فهد بدكار، بحضور علماء ومفكرين وباحثين من القارة السمراء وخارجها، من ٤٧ دولة، منهم وزير التربية الوطنية مصطفى بمب غيراسي، ممثل رئيس السنغال في المؤتمر، ووزير الإعلام والاتّصالات السنغالي علي صال، ووزير الشؤون الدينية في دولة مالي الدكتور محمد عمر كوني، وسفير المملكة العربية السعودية سعد بن عبد الله بن سعد النفيعي، ورئيس الاتّحاد سعيد برهان عبد الله، والأمين العام للاتّحاد سعيد محمد بابا سيلا، ورئيس مجلس الأمناء التابع للاتّحاد الدكتور محمد أحمد لوح، ورئيس السلطة العليا للوقف في السنغال الدكتور أحمد الأمين آج، وممثلون للبيوتات الدينية والمنظمات الإسلامية في السنغال.

دعا المؤتمر الجهات الرسمية والمجالس الإسلامية العليا في البلدان الإفريقية إلى بذل المزيد من العناية بالوقف، وتكوين هيئات وجهات معنية بالوقف على ضوء المواصفات الشرعيّة ومتطلبات الحوكمة والجودة.

البُعْد العلمي للمؤتمر

تميّزت النّسخة الثالثة لمؤتمر اتّحاد علماء إفريقيا عن سابقاتها بتناولها جوانب علمية مهمة متعلقة بالوقف وأهميته في تحقيق التنمية المستدامة في قارة إفريقيا، وقد تحدث رئيس الاتّحاد الدكتور سعيد برهان عبد الله عن أهمية الوقف، وقال: «إنّ الوقف شعيرة دينية تنافس فيها الصحابة والصالحون من بعدهم، وهي من أكبر الوسائل التي أسهمت في تنمية المجتمعات الإسلامية

عبر العصور، فدور العبادة والمدارس والمستشفيات التي أنشأها ملوك المسلمين وأمراؤهم أنشأوها بأموال موقوفة».

وبَعْدَهُ تَناوَلَ العلماءُ والمفكرون والباحثون في مداخلاتهم أهمية الوقف في تمويل وتنفيذ المشاريع الدينية، وتحقيق التنمية المستدامة في مختلف المجالات الحيّويّة في قارة إفريقيا، وقالوا: إنّه من الأهمية بمكان الاستناد إلى الوقف الذي يعدّ من أكبر شعائر الدين الإسلامي لمواجهة التحديات المالية التي يعاني منها المسلمون في مختلف ربوع العام، وتمثّل حجر عثرة تعرقل تنفيذ مشاريع خيرية أو دينية على سبيل المثال لا الحصر: المدارس والمساجد والمراكز الإسلامية والمستشفيات ودور الأيتام.

وتحدث رئيس الهيئة العليا للوقف في السنغال الدكتور أحمد الأمين آج عن الوقف في السنغال وتطوراته في السنوات الأخيرة، وقال: «إنّ الهيئة العليا للوقف في السنغال تعمل في مجال الاستثمار وتطوير الأوقاف الخيرية من خلال ثلاثة مسارات، هي: القطاعات العقارية، وقطاع الأوقاف الزراعية، وقطاع الأوقاف النقدية، وتقدر الأصول الوقفية فيما يخصّ هذه المسارات الثلاثة للمحفظة الاستثمارية لدى الهيئة العليا للوقف في السنغال بـ ١٣ مليار فرنك سيفا.

وقال في سياق متّصل: إنّ السنغال لها تجربة قوية في مجال الوقف، الأمر الذي جعل عدد المشاريع الوقفية القائمة في السنغال يبلغ ٣٩٩ وقفًا بقيمة ٢٠ مليار فرنك سيفا، والوقف بحدّ ذاته من الآليات الفعّالة التي يمكن الاستناد إليها لحلّ مشكلة التسوّل، ومواجهة التحديات التي تواجه العالم الإسلامي خاصة منطقة غرب إفريقيا جنوب الصحراء، في تمويل المشاريع الخيرية والدينية وتطويرها.

ودعا المشاركون في المؤتمر إلى تنظيم ندوات توعوية لتعليم الوقف وأهميته، وكذلك حثّ الناس على الوقف، مع الحرص على تطبيقه في القارة بالتعاون مع جهات إسلامية إقليمية ودولية.

البُعْدُ الديني للمؤتمر

إنّ المؤتمر شكّل منصة مهمة مكنت جمعًا غفيرًا من العلماء والمفكرين والباحثين من تجاذب أطراف الحديث حول قضايا تهمّ العالم الإسلامي، مثل القضية الفلسطينية، حيث دعا المشاركون في المؤتمر إلى ضرورة وقف إطلاق النار في غزة، وإشكاليات الوقف الراهنة في قارة إفريقيا، وسبل التنسيق لتطوير شعيرة الوقف فيها، وكذلك طرح حلول تهدف إلى ترسيخ السلام والاستقرار في العالم، خاصة في دول العالم الإسلامي.

يهدف اتحاد علماء إفريقيا أساسًا إلى تنسيق الجهود العلمية والدعوية لعلماء إفريقيا وخلق مرجعية إسلامية تتحدث باسم المسلمين في قارة إفريقيا في المحافل الدولية والقارية، وضبط الفتوى في القضايا العامة، ودعم مبدأ التعايش السلمي بين المجتمعات الإفريقية بمختلف مشاربها الدينية والثقافية.

وأعرب الاتّحاد خلال المؤتمر عن موقفه في ظاهرة أداء الشعائر الدينية باللغات الإفريقية خاصة في الصلاة، وقال: إنّه يرفض رفضًا فكرة أفرقة النصوص الشرعية التوقيفية في أداء الشعائر الإسلامية المنصوص عليها بالعربية مثل الصلاة والتلاوة بغير لغة القرآن.

توصيات البيان الختامي للمؤتمر

-ردّ الاعتبار إلى موضوع فقه الوقف وقضاياه والمعاملات المرتبطة به في اهتمام المنظومة التعليمية والتربوية في المدارس الإسلامية في البلدان الإفريقية جنوب الصحراء.

-دعوة الجهات الرسمية والمجالس الإسلامية العليا في البلدان الإفريقية إلى بذل المزيد من العناية بالوقف، وتكوين هيئات وجهات معنية بالوقف على ضوء المواصفات الشرعيّة ومتطلبات الحوكمة والجودة.
اقامة ورش وندوات تثقيفية توعوية لنشر الأفكار والمشاريع العملية عن الوقف، ووسائل تطبيقاتها المعاصرة في المجتمعات الإفريقية بالتعاون مع جهات وهيئات إسلامية إقليمية ودولية.

-التأكيد على أهمية مراجعة التراث الفكري والثقافي في جميع مدارس المسلمين لتجاوز الأخطاء الاجتهادية التي تشهدها المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

-الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي الإفريقي عبر رسائل وأطروحات الدراسات العليا والبحوث والدراسات العلمية.
مراجعة قوانين الأسرة المستوردة التي حلّت محل الأحكام الشرعية وتتحكم في المسلمين في دول كثيرة من القارة الإفريقية، ويشيد المؤتمر بالدول الإفريقية التي تتبنى قوانين لا تخالف الشريعة الإسلامية.

-رفض فكرة أفرقة النصوص الشرعية التوقيفية في أداء الشعائر الإسلامية المنصوص عليها بالعربية، مثل الصلاة والتلاوة بغير لغة القرآن، ويدعو إلى الوقوف بشدة في وجه مثل هذه الدعوات والتوجهات في البلدان الإفريقية.
الدعوة إلى ضرورة الاهتمام بكتابة تاريخ الإسلام في إفريقيا بشكل صحيح وموضوعي غير متحيز بسبب تعرض هذا التاريخ للتحريف والتزييف .

-الدعوة إلى ضرورة الحفاظ على العلاقات الطيبة والتعقل والاتزان وضبط النفس في ردود الأفعال بين الدول الإفريقية ولا سيما في منطقة الساحل والقرن الإفريقي ومنطقة البحيرات الكبرى

-دعوة الهيئات المدنية والثقافية والمرجعيات الدينية الإسلامية وغيرها إلى القيام بدور إيجابي للتخفيف من نتائج الأزمات السياسية بين الدول الإفريقية، وإلى استخدام الدبلوماسية الثقافية وتوظيف آلياتها لتحقيق التهدئة حتى يعم الأمن والأمان والاستقرار والازدهار أرجاء إفريقيا.

-ادانة واستنكار الجرائم البشعة وحرب الإبادة الجماعية التي ترتكبها الآلة العسكرية الصهيونية في حق الشعب الفلسطيني، ويدعو المؤتمر الهيئات الدولية والإقليمية والمنظمات الإسلامية للقيام بواجبها القانوني والأخلاقي والإنساني في نصرة الشعب الفلسطيني المظلوم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ اتّحاد علماء إفريقيا تمّ تأسيسه في عام ٢٠١١م في عاصمة دولة مالي «باماكو»، حيث يوجد مقره الرئيسي بحضور ١٣٢ عالمًا من ٣٩ بلدًا.

ويهدف الاتّحاد أساسًا إلى تنسيق الجهود العلمية والدعوية لعلماء إفريقيا وخلق مرجعية إسلامية تتحدث باسم المسلمين في قارة إفريقيا في المحافل الدولية والقارية، وضبط الفتوى في القضايا العامة، ودعم مبدأ التعايش السلمي بين المجتمعات الإفريقية بمختلف مشاربها الدينية والثقافية.

AFRICAN ULAMA CONFERENCE
UNITY, HARMONY AND TO

البودكاست العربي...
صوت الحياة اليومية ومرايا المجتمع

د. محمد منصور الهدوي –الهند

في زمنٍ تسارعت فيه وتيرة التلقّي وتعدّدت المنابر، خرج الصوت العربي من أسر الأثير التقليدي ليحطّ رحاله في فضاء أكثر حرية واتساعًا، حيث البودكاست يمدّ آذانه للناس ويصغي لهمومهم، بلغة تشبههم، وأسلوب يلامس تفاصيل حياتهم اليومية. لم يعد البودكاست مجرّد صيغة تقنية أو وسيلة ترفيه، بل صار مرآة تُظهر ما خفي من نبض المجتمع، وأداة لإعادة تشكيل العلاقة بين المعلومة والجمهور، بعيدًا عن مركزية الشاشات الرسمية وثقل المؤسّسات.

والبودكاست –في تعريفه العام– هو شكل من أشكال المحتوى الصوتي الرقمي يُبثّ عبر الإنترنت، ويتوفّر غالبًا في هيئة حلقات دورية قابلة للتنزيل أو الاستماع المباشر، يمكن متابعتها في أي وقت ومن أي مكان. ويتميّز هذا الشكل الإعلامي بمرونته وسهولة إنتاجه، واعتماده على الحكي، والحوار، والتوثيق الشخصي، مما يجعله وسيلة مستقلة لنقل المعرفة، ومناقشة القضايا، ورواية التجارب بأسلوب حرّ وشخصي بعيدًا عن القيود المؤسسية.

هو شكل إعلامي حديث يُقدَّم بلغات ولهجات عربية متعددة، ويتناول طيفًا واسعًا من الموضوعات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، والفنية، بما يعكس تنوّع وثراء المجتمعات العربية. وقد برز كمنصة إعلامية بديلة وغير تقليدية، تسمح بحرية التعبير، وتمنح الأفراد والمؤسسات مساحة لإنتاج محتوى يتسم بالعمق، والحوار، والتخصص.

ما يميّز تجربة البودكاست العربي أنها تفاعلية وموجّهة للجمهور مباشرة، وغالبًا ما تتبنّى أسلوبًا سرديًّا شخصيًّا أو تحقيقيًّا، بعيدًا عن قيود البث التقليدي ومواصفاته الزمنية. كما يُعدّ أداة مؤثرة في إعادة تشكيل العلاقة بين المتلقي والمحتوى الإعلامي، عبر تطبيقات الهاتف أو المنصات الرقمية، دون أن يفرض على المستمع زمانًا أو مكانًا أو هيئة معينة.

وقد شهد هذا الفضاء الإذاعي نموًا ملحوظًا في الآونة الأخيرة، ولا سيما في دول الخليج والمغرب العربي، حيث بدأ يُوظَّف ليس فقط كوسيلة تثقيف وترفيه، بل أيضًا كمنبر لعرض قضايا الهوية، والتجربة اليومية، ورواية القصص الشخصية، وكذلك كمجال اقتصادي متطوّر من خلال الإعلانات ورعايات المحتوى.

يتميّز البودكاست بمرونة فريدة؛ لا يحتاج إلى شاشة، ولا يُقيّده زمن بث، ولا يُلزِم مستمعه بحالة معينة. يمكن الإصغاء إليه في الطريق، في المطبخ، أثناء الرياضة أو القيادة، وهو يصطحب معه حكايات، وأفكارًا، وتأملات، وتجارب إنسانية نابضة. أصبح هذا الوسيط متاحًا على نطاق واسع، ولا سيما بين الشباب الباحثين عن محتوى أصدق، وأعمق، وأقرب إلى وجدانهم.

لقد أتاح البودكاست مساحة للتعبير الفردي، حيث لم يعد

الصوت حكرًا على المؤسسات الإعلامية الكبرى، بل صار بإمكان أي فرد يمتلك فكرة وصوتًا أن يطلق مشروعه الإعلامي من غرفة صغيرة أو مكتب منزلي. في هذا العالم المفتوح، تُروى الحكايات التي لم تجد موطنًا في المنابر التقليدية، وتُسمع الأصوات التي ظلّت على الهامش. هذا الانفتاح أفرز تجارب عربية رائدة، تقدّم حوارات فكرية مع شخصيات متنوعة، بأسلوب يجمع بين البساطة والعمق، بين الحميمية والجرأة.

وهنا تبرز سمة جوهرية في البودكاست الحديث:
إنه لا يكتفي بعرض المحتوى، بل يعيد تنظيمه وتقديمه من داخل التجربة الإنسانية نفسها. لا يفرض على الضيف إطارًا جاهزًا، ولا يدفع المستمع إلى استهلاك سريع؛ بل يخلق حيّزًا للبطء، للتأمل، للتنفس بين الفكرة والفكرة. هذا ما يمنح البودكاست العربي صفة «الصحافة الراسخة»، تلك التي لا تهرول خلف العناوين، بل تعود إلى الجذور، إلى عمق التجربة، إلى الإنسان ككائن يحكي ويصغي في آن.
لكن هذا الواقع المشرق لا يخلو من العوائق. فنقص التمويل المستقل، وضعف البنية التحتية الرقمية في بعض البلدان، وغياب الدعم الفني والتقني لصانعي المحتوى، تظل تحديات قائمة. ومع ذلك، فإن الإصرار على تقديم محتوى صادق، وبأساليب بسيطة، يعكس رغبة قوية في تجاوز الحواجز وابتكار أشكال جديدة من الخطاب الإعلامي.

من جهة أخرى، أثبت البودكاست فعاليته كأداة تعليمية وثقافية، حيث تبنته بعض الجامعات لتقديم مواد دراسية بطريقة أكثر تفاعلية وانخراطًا. كما أن العديد من البرامج تتيح للجمهور العربي الوصول إلى محتوى علمي وتاريخي وسوسيولوجي، بلغة غير أكاديمية، ولكنها لا تفتقر إلى العمق والدقة. حتى تعليم اللغات وتبسيط العلوم باتا جزءًا من هذه الموجة الجديدة، التي تراهن على السرد الذكي والطرح الحي.

وفي منطقة الخليج، شهد البودكاست ازدهارًا واضحًا منذ نحو عقد ونصف، ويُعزى هذا الصعود إلى عودة عدد من المبتعثين الذين احتكوا بهذا النموذج الإعلامي في الغرب، ثم أعادوا توطينه بلغاتهم ولهجاتهم وتجاربهم الخاصة. وهكذا وُلدت مشاريع تقدّم محتوى يُلامس تطلعات الشباب الخليجي، ويعبّر عن واقعهم بلغتهم اليومية، دون تصنع أو استعراض.

تشير الإحصاءات الحديثة إلى أن عدد المستمعين العرب للبودكاست تجاوز ٥,٢ ملايين، مع توقّعات قوية بتضاعف الرقم في السنوات المقبلة. وتُظهر البيانات أن الشباب بين ١٨ و٣٤ عامًا يشكّلون الشريحة الأكبر، وهو ما يعكس ميل هذا الجيل إلى وسائط تمنحه حرية الاختيار، وعمق الطرح، وتنوع الزوايا. ولا يقتصر الاستماع على المنزل فقط، بل يمتد إلى المكاتب، والمقاهي، والمواصلات، وحتى أثناء المشي أو ممارسة الرياضة، مما يجعل البودكاست جزءًا لا يتجزأ من نسيج الحياة اليومية.

ولا تقتصر هذه الظاهرة على الاستماع فحسب، بل تولّد أيضًا ثقافة تفاعلية جديدة. الجمهور لا يكتفي بدور المتلقي، بل يشارك بالتعليقات، والنقاش، والمراجعات، مما يمنح البودكاست حياة تتجاوز لحظة البث. هذا التفاعل يدفع صنّاع المحتوى إلى التجديد المستمر، والإنصات لآراء جمهورهم، وتطوير برامجهم بما يتوافق مع اهتمامات الناس وتطلعاتهم.

ولكي تستمر هذه الحركة وتترسّخ، فإنها بحاجة إلى بيئة حاضنة تدعمها، تبدأ بالمؤسسات الإعلامية والأكاديمية، ولا تنتهي عند نماذج التمويل الجماعي، والرعايات التجارية، والحاضنات التقنية. من الضروري تشجيع الإنتاج المحلي الذي يعكس التنوع الثقافي العربي، ويطرح قضاياه الاجتماعية والسياسية بلغة الناس، لا بلغة الأبراج العالية. في زمن ازدحمت فيه الصور، وتكاثرت فيه النوافذ المضيئة، يبدو أن العودة إلى الصوت ليست تراجعًا، بل قفزة إلى الداخل. فالبودكاست العربي، بحميميّته ومرونته، لا يمثّل فقط وسيلة إعلامية، بل يعكس تحوّلًا ثقافيًّا عميقًا في أنماط التلقّي والتعبير. إنه صوت الذين لم تُفتح لهم الشاشات، وهو أيضًا فسحة للمعرفة، والحكي، والإنصات.
في الختام، لا يُمكن اعتبار البودكاست العربي مجرد صيحة عابرة أو طفرة تقنية، بل هو في جوهره إعلام مستقل، وشخصي، وتشاركي، يتجاوز البُنى التقليدية، ويعيد الاعتبار للصوت كوسيلة تواصل إنسانية بالغة الأثر. ومع تنامي الذكاء الاصطناعي، وتوسّع رقعة الرقمنة، فإن هذا الصوت مرشّح لأن يكون أحد أعمدة الإعلام الجديد، لا بوصفه بديلًا، بل بوصفه ضرورة للعودة إلى الإنسان... كما هو، كما يتحدث، كما يروي.

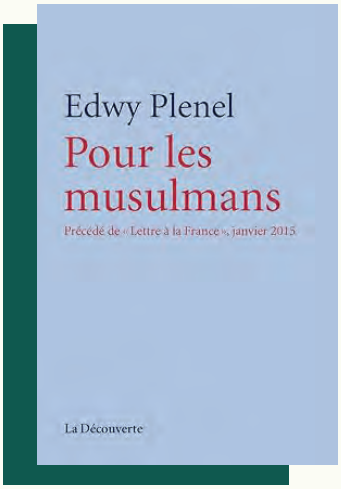

عرض كتاب
من أجل المسلمين

بقلم: محمد سعيد أحمد الغامدي ـ جدة

هذا الكتاب «من أجل المسلمين» للصحفي الفرنسي إيدوي بلينيل Edwy Plenel، الذي صدر في شهر أكتوبر ٢٠١٤م، عن دار النشر الفرنسية لاديكوفيرت La Découverte، من أجل مسلمي فرنسا، عبارة عن مرافعة تُبيّن وتضع مبدأ المساواة على قمة النظام الجمهوري الفرنسي.

عاد هذا الكتاب للواجهة من جديد بعد تنامي استهداف المسلمين الفرنسيين في بعض المناطق والمدن الفرنسية، وخاصة بدايات شهر أبريل ٢٠٢٥. نبعت فكرة الكتاب من مقال سابق نشره السيد بلينيل قبل سنة من إصدار كتابه، حيث نشره على موقع ميديا بار Mediapart وهو موضوع حول وضع الحلول اللازمة السياسية والاجتماعية للمسائل الشائكة التي تعيشها فرنسا في مجال حماية السلم الوطني، وتحقيق الاندماج الحقيقي لمسلمي فرنسا، وخاصة اجتماعيًّا وثقافيًّا، وتأكيد أن فرنسا هي موطن الفرنسيين جميعًا بمن فيهم المتجنسون الذين قدموا من المستعمرات الفرنسية أو من الدول الفرنكوفونية؛ أي الذين أتى أجدادهم وآباؤهم منذ بدايات القرن الماضي وربما قبل ذلك واستقروا في فرنسا ودافعوا عنها وحموا هويتها وخدموها في شتى المجالات.

شهدت فرنسا في بدايات العشرية الثانية من القرن الحالي (القرن ٢١) أحداثًا دامية من طرف جماعات متطرفة اتخذت الإسلام واجهة لها، وهي أصلا ليس لها علاقة بالإسلام ولا بمسلمي فرنسا، مما أدى ذلك إلى بروز هبّة فكرية ثقافية فرنسية للدفاع عن قيم الجمهورية والمواطنة وحماية مسلمي فرنسا.

إن بدايات عام ٢٠٢٥م شهدت من جديد استهدافات للمسلمين الفرنسيين، ويبدو أن ردة فعل السياسيين والإعلاميين والمثقفين لم تكن في المستوى، مما جعل المديرة الحالية لميديا بار، السيدة كارين فوتو، تقول بتاريخ ١٠ مايو ٢٠٢٥ إن «فرنسا منغلقة ولا ترغب في معرفة الحقائق».

هذا الرفض بل العداء المتنامي ضد مسلمين فرنسيين من قِبل فرنسيين ذوي ميول يمينية متطرفة بدأت تظهر من جديد، وخاصة خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ٢٠٢٥م، حيث ارتفعت نسبة الاعتداءات ضد المسلمين الفرنسيين والمهاجرين بنسبة ٧٥٪، فحسب إحصاءات وزارة الداخلية كان هناك ١٤٥ اعتداء عام ٢٠٢٥م مقابل ٨٣ عام ٢٠٢٤م. ونتيجة هذا الوضع كان لشبكة ميديا بار نشاط ملحوظ حول الإسلاموفوبيا في فرنسا؛ مع التذكير أن هذا لا ينفي أن هناك ربما وجوداً خفياً لجماعات إسلامية متطرفة قادمة من الخارج تمكنت شيئاً ما من دفع بعض السذج المغرر بهم لاستفزاز الفرنسيين في الأماكن العامة وخاصة في المناطق الريفية ببعض المظاهر في اللبس أو الطقوس، مما أدى ببعض الفرنسيين لارتكاب العنصرية ضد الفرنسي الآخر. طبعا لا يمكن تجاهل ما حدث سابقًا من اعتداءات وخاصة في باريس، حُسبت بقصد أو بغير قصد على مسلمي فرنسا.

لذا فإن كتاب السيد بلينيل أتى على ما يبدو للرد على بعض المحسوبين على الإعلام الفرنسي مثل إريك زيمور (ذي الميول العنصرية) الذي له كتاب مثير بعنوان «الانتحار الفرنسي»، وكذلك رد على كتاب رونو كامو «فرنسا: انتحار أمة France: Suicide d'une nation» وفيه جاهر كامو بمعاداته للفرنسيين من أصول عربية إفريقية إسلامية، وادعائه امتناع هاتين الفئتين عن الاندماج، وحكمه عليهم بعدم رغبتهم في ذلك بسبب انتماءاتهم لبنيات فكرية

لقد كان بإمكان هذا الكتاب «من أجل المسلمين» أن يتّخذ عنواناً اخر له، أي عنوان «من أجل فرنسا»، لأنه في الواقع دعوة إلى التنبه لقضايا مشتركة، وإلى السير في طريق التقمُّص الوجداني للآخر، فحين نسير نحو الآخر شريكنا في الوطن فإننا نجد ذواتنا.

وعقدية وافدة متنافرة ومتعارضة مع القيم الحضارية الغربية، والكتب السابقة وكل الهبة الإعلامية الفرنسية زادت من رغبة السيد بلينيل إلى إصدار كتابه، قائلا: «إن الركون إلى الصمت خيانة أخلاقية للقيم التي نؤمن بها وللمبادئ التي تأسست عليها الجمهورية الفرنسة، بل مباركة للعنف الرمزي الذي يمارس يومياً ضد جزء من مواطني فرنسا الذين ساهم آباؤهم وأجدادهم في الدفاع عن فرنسا خلال الحربين العالميتين وخاصة تحرير البلاد من النازية، والذين يسهمون منذ زمن وبدينامية في تطور بلدنا جميعاً فرنسا».

مؤلف كتاب «من أجل المسلمين» صحفي سياسي، ولِدَ عام ١٩٥٢م في مدينة نانت شمال غرب فرنسا، وهو معروف بمواقفه الجريئة والمناصرة للأقليات في فرنسا، حيث إنه يتصدى لمختلف أشكال التمييز والإقصاء والتهميش. عمل سابقاً في جريدة لوموند إحدى كبرى الجرائد الفرنسية، حيث تولى رئاسة التحرير فيها ما بين عامي ١٩٩٦-٢٠٠٤م. وهو من مؤسسي وكبار صحفيي الشبكة الإعلامية الفرنسية ميديا بارت Mediapart التي أصبحت من أهم الوسائل الإعلامية الفرنسة الرقمية على المستوى الداخلي، وقد ترأس هيئة تحريرها لعدة سنوات. يتضح لنا هنا أن السيد بلينيل لم يضع فصولاً لكتابه «من أجل المسلمين» بل اكتفى بالترقيم، وتحدث فيه عن استمرار مشكلة مسلمي فرنسا، ومن أن هذه المشكلة تعود كل مرة ليكون فيها تنافس سياسي حزبي أو انتخابي، حيث يتم اتخاذ مسلمي فرنسا كبش فداء، وخاصة من قبل حزب اليمين المتطرف.

لذا يبدو أن هذا الكتاب يأتي وبذكاء في سياق مشابه لما نشره الأديب والصحفي الفرنسي المعروف إيميل زولا في جريدة «الفجر L'Aurore» في يناير ١٨٩٨م تحت عنوان «من أجل اليهود» خلال موجة الكراهية ضدهم نتيجة تنامي العنصرية ضد الأقلية.

وهنا نلاحظ أن بلينيل نسج عنوان كتابه هذا الذي نتحدث عنه على نمط عنوان مقال زولا لإيقاظ الضمير الفرنسي، حيث جاء كتاب «من أجل المسلمين»، والذي يقصد فيه مسلمي فرنسا، صفارة إنذار أراد بها أن تصدح عالياً من خلال الدفاع عن المسلمين الفرنسيين في إطار التنوع، بعيداً عن أولئك الذين يحصرونهم في انطباع وفهم خاطئ، مثل حصرهم في الأصولية أو الإرهاب، وبذلك حشرهم في زاوية واعتبارهم أقلية غريبة عن فرنسا، مع أنهم متجذرون في فرنسا ومتشبعون بحبها ويحملون هويتها.

ويشرح السيد بلينيل أن الآلام نتيجة حادث ما، يسعى

بلينيل قدم الحقائق التي، حتى وإن لم تجذب له الأصدقاء كما كان الحال بالنسبة لإيميل زولا قبل أكثر من قرن وربع قرن، فإن مطالبه وبكل جرأة بتقبل الآخر ضرورة لتطور المجتمع وإثرائه. وفي نفس الوقت يُذكّر الفرنسيين من أنهم منبع المواثيق الإنسانية التي استفادة منها بعض الدول مثل أمريكا التي استمدت منا مبادئ الحقوق والحريات الإنسانية.

البعض إلى توظيفها لصناعة عدو داخلي، ولخلق حالة من الفزع لدى جزء كبير من الرأي العام، وقد زاد الإعلام من تفاقمها بربط الإسلام بالتطرف والإرهاب والغزو الثقافي، ففي عام ٢٠١٣ أشارت اللجنة الوطنية الفرنسية لحقوق الإنسان في تقريرها السنوي حول العنصرية في مختلف أشكالها إلى «استفحال العنف» أي التعصب ومعاداة المسلمين، ونتيجة لذلك ذهب بلينيل إلى التحذير من استعمال الإسلاموفوبيا تحت ادعاء حماية العلمانية، حيث دعا إلى واجب التصدي للتوظيف السياسي لقضايا الهجرة، منتصباً بمفرده تقريباً في وجه فئة من المتعصبين الذين ينصبون أنفسهم حماة للعلمانية الفرنسية، فيقول إن هؤلاء المتعصبين انحازوا بوعي أو دون وعي لموقف الجبهة الوطنية، أي لليمين المتطرف، وذلك لغاية استقطاب الناخبين الذين وقعوا ضحية تخويف ممنهج ضخمته بعض وسائل الإعلام الفرنسية، وخاصة بعد تصويرها للمحجبات في الأماكن العامة أو صلوات البعض في شوارع بعض المدن الفرنسية على أنه نيل من الهوية. وهنا ينادي بلينيل إلى حماية السلم الاجتماعي، لكنه في نفس الوقت يضيف أنها لم تعد كافية، ويجب أن تكون الإدانة ضرورة وواجباً وطنياً أخلاقياً، بل إن واجبنا الذي تفرضه النزاهة الفكرية هو أن نجهر بالإدانة وليس فقط الدفاع عن المسلمين الفرنسيين، بل وأكثر من ذلك الدفاع عن الآخرين كلهم ذوي الأصول الأجنبية أو المعتقدات الأُخرى. وبهذا فإن هذا الكتاب «من أجل المسلمين» يكتسي قيمة فكرية كبيرة، حيث ينادي بالوضوح والعقلانية وبعدم السماح لدعاة الإقصاء أو التهميش لفئة فرنسية من أصل أجنبي أو عقيدة مختلفة وجعلها كبش فداء لإخفاقات الأحزاب أو بعض الساسة والمفكرين الذين يبثون على الساحة الفرنسية «الإسلاموفوبيا» والتي هي الوجه الجديد للعنصرية كما يقول بلينيل. لذا يجب التصدي للعنصرية باسم القيم السامية وطنياً وكونياً، وباسم الإنسان الذي هو ماهيتنا الأولى. ويقول إنني من كثرة ما سمعت مقولة «هناك مشكلة الإسلام في فرنسا» قررت نشر كتابي هذا «من أجل المسلمين» للانحياز وبعقلانية إلى مواطنينا من أصول عربية إفريقية إسلامية أمام من يتخذهم كبش فداء نتيجة للقلق والحيرة اللذين يُشعلهما البعض من المكون الثلاثي المحرك للمجتمع الفرنسي؛ أي الأحزاب السياسية والخبراء والإعلام، والذين يفترض فيهم المساهمة في التربية والاندماج الاجتماعي والتنوير الراقي للمجتمع بمختلف مكوناته. لقد كان من الواجب على هذه المكونات أن تُبرز وتُمجد المادة الأولى من الدستور الفرنسي للجمهورية الرابعة وللخامسة الحالية، حيث تضمنت ديباجته: «يعلن الشعب الفرنسي من جديد أن كل إنسان بغض النظر عن جنسه أو دينه ومعتقداته يجب أن يتمتع بحقوق مقدسة لا يجوز مصادرتها». ولذلك يقول السيد بلينيل إنه يجب ألا نترك الدستور مهدداً، بسبب تفشي الكراهية والتمييز والإقصاء.

وقد ذكر السيد بلينيل في نفس الوقت دراسة للمؤرّخة لوسيت فالونسي، حول تاريخ المسلمين «الغرباء المألوفون» في أوروبا، حيث حذّرت من الوقوع في فخ حركة واحدة تلغي المكوّنات الأخرى. إن هذا البناء الأيديولوجي يُرسي حاجزاً داخلياً يستهدف سكّان أوروبا غير المؤهّلين للتحوُّل إلى مواطنين لأنهم جاؤوا من أصقاع خارج المجال المسيحي. وتختم السيدة فالونسي فتقول: «إن هذا الفخ يُقطّع أوصالنا ويخدعنا، لأنه يروّج لأوروبا متنكّرة لذاتها، متنكرة للتنوّع الذي شكّلها، ويدفع إلى إقصاءات تسبَّبت لها بآلام. إن الدفاع عن الحقّ في الاعتراف بإسلام فرنسي بل وأوروبي هو وفاء لأعظم ما في الإرث الأوروبي الذي تشكّل من تنوّع في الأعراق واللغات والأديان، والحرّيات والتسامح".

لذا وحسب السيد بلينيل حان قبول الآخر كما هو، بل الخروج من هاجس استيعاب الآخر في ذاته، فهذه الذات الأخرى ثراء، ولا يجب وضع شرط لتقبُّل هذا الآخر المغاربي والإفريقي والعربي بأن عليه أن ينسلخ من تاريخه وذاكرته. وجدد رفضه الإكراه على النيوكولونيالية -أي الاستعمار الجديد- أي بالذوبان الذي يجبر قسمًا من أبناء وطننا ذوي الثقافة الإسلامية والأصول العربية والبشرة الداكنة على الانمحاء كاملاً، وأن يتبرّؤوا من ذواتهم، باختصار: لن يتم تقبلهم إلا إذا اختفوا، أي إذا ألغوا أنفسهم كأشخاص فعليين.

وهنا يذكر السيد بلينيل التنوع والبيئات التي عاشها هو نفسه ومن أنه أراد أن يطرح تجربته في هذا التنوُّع والتعدُّد الذي تعيشه فرنسا، والذي يجعل منا فرنسيين، مقدماً نفسه كدليل.

لذا كما يقول يجب أن نتوقّف عن إذكاء أي حقد ضد أي جزء من وطننا، وبذلك يرى أن هذا الجزء من المجتمع؛ أي المسلمين الفرنسيين يرون أنفسهم يُحالون، ومنذ عقود، على أصولهم، متناسين أولئك الذين تسببوا في هذه التفرقة من أن هذا الجزء ينحدر من الامتداد الطويل لفرنسا على العالم، وهو اليوم ينعكس على بلدنا، حيث الطبقات الشعبية تتجدّد باستمرار. ويضيف: لذا أتت صفارة الإنذار التي أطلقتها من خلال كتابي هذا والذي يشكّل امتداداً لندائي الصادر من قبل والذي أقول فيه: لا «للوحوش» التي تتمثّل في العنصرية والكراهية والعنف، إن هذه الظواهر المَرَضية هي التي تُميّز فترات الانتقال الفرنسي المرتبك، حين نرى أن هناك عالماً قديماً يحتضر وعالماً جديداً يتعثّر في الوصول.

لقد كان بإمكان هذا الكتاب «من أجل المسلمين» أن يتّخذ عنواناً آخر، أي عنوان «من أجل فرنسا»، لأنه في الواقع دعوة إلى التنبه لقضايا مشتركة، وإلى السير في طريق التقمُّص الوجداني للآخر، فحين نسير نحو الآخر شريكنا في الوطن فإننا نجد ذواتنا.

إن كتاب «من أجل المسلمين» أخذنا بالخصوص إلى أبعد مما قد يُفهم من عنوانه، وعياً بالأهمية الحيوية للتدقيقات من أجل «الإنصاف»، فكما أنه كان من الممكن لهم في فرنسا وضع عنوان «من أجل المسيحيين» أو «من أجل اليهود» أو «من أجل الأقليات المضطهدة» وهكذا دواليك؛ فإن كتاب «من أجل المسلمين» منصف ومهم، منصف لأنه يتصدى لتنامي الإقصاء والعنصرية.

لقد قدم هذا الكتاب تحليلاً قيّماً لموضوعٍ هو أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، إنه صرخةٌ كان لا بدّ من كتابتها، إذ باتت كراهية المسلمين أمرًا شائعًا لدرجة أن المسلمين أصبحوا يعانون من التهميش والإقصاء بسبب ما يتعرضون له من كُرهٍ من الآخر الشريك في الوطن والهوية. يبدو أن كتاب «مشكلة الإسلام في فرنسا» للمفكر الفرنسي آلان فينكيلكروت Alain Finkielkraut يراد منه تضييق الخناق على المواطن الفرنسي المسلم. لكن العمل الشجاع للسيد بلينيل قدم الحقائق، حتى وإن لم تجذب الأصدقاء له كما كان الحال بالنسبة لإيميل زولا قبل أكثر من قرن وربع قرن، فإن مطالبه وبكل جرأة بتقبل الآخر ضرورة لتطور المجتمع وإثرائه، وفي الوقت نفسه يُذكّر الفرنسيين بأنهم منبع المواثيق الإنسانية التي استفادت منها بعض الدول، مثل أمريكا التي استمدت منها مبادئ الحقوق والحريات الإنسانية.

أنموذج تربوي من الهند
طفل ينجز بخط يده نسخة من المصحف

بقلم: عبد الرؤوف توتي ـ الهند

في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم، ووسط تحديات العصر الرقمي الذي قلّ فيه التفرّغ للمعرفة العميقة، تبرز بين الحين والآخر نماذج مُلهمة تُبْرِزُ أصالة التربية، وعمق الارتباط بالقرآن الكريم. ومن بين تلك النماذج، قصة فريدة من أرض الهند، وتحديدًا من ولاية كيرالا ذات الحضور الإسلامي العريق، التي عُرفت بإسهاماتها التربوية والثقافية عبر القرون. إنها قصة طفل لم يتجاوز العاشرة من عمره، أدهش الجميع بإنجازه المذهل: كتابة نسخة كاملة من المصحف الشريف بخط يده، في تجربة غير مسبوقة تمثل ما تصنعه التربية الواعية والمحبة الصادقة للقرآن.

تُعدّ ولاية كيرالا من أبرز الحواضن الثقافية والدينية في شبه القارة الهندية، إذ تنبض بحضورٍ إسلاميّ راسخٍ ومتجذّر في وجدان أهلها وتاريخها. فهي ولاية تتكئ على إرث حضاري عريق، وتزدهر فيها المعاهد والمراكز والمدارس التي تُعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه، وتحرص على تنشئة الأجيال على محبته والتعلق به. كما تُولي اهتمامًا خاصًا بجماليات الخط العربي وفنونه، فتجعل من تعليم الخط جزءًا لا يتجزأ من التربية.

في هذا السياق، تبرز قصة الطفل محمد مدلاج المولود في مايو ٢٠١٦ الذي أصبح اسمه رمزًا للالتزام والهمة العالية، وقدوة مضيئة لأقرانه في الإقبال على القرآن الكريم. كان يُخصّص ساعة يومية من وقته بعد المدرسة وخلال العطلات، يخطّ فيها صفحة واحدة من المصحف بيده الصغيرة، لكن بحروفٍ مفعمة بالوقار، تنضح بخشوعٍ داخليّ يسبق عمره بكثير. وقد أتمّ هذا العمل الجليل في السادس والعشرين من شهر مايو لعام ٢٠٢٥، مُسطّرًا بذلك قصةً تُروى، ودرسًا خالدًا في العزيمة والتعلّق بالقرآن الكريم.
لم يكن شغف محمد مدلاج بالقرآن الكريم نابعًا من لحظة صادفة أو اندفاع مؤقت، بل كان ثمرة مسارٍ تربويّ متدرّج، نَما في أحضان أسرة تُدرك قيمة التعلم، وتحتضن نبوغ الطفل منذ بواكيره. ففي إحدى الفعاليات المحلية التي خُصِّصت للأطفال دون سن السابعة، شارك محمد في أربع مسابقات متنوعة: الخط الإنجليزي، والقراءة بلغة الميليالمية، وتلاوة سورة الفاتحة، والخط العربي. وقد أحرز المركز الأول في ثلاثٍ منها، بينما حصل على المركز الثاني في مسابقة الخط العربي. هذه النتيجة، وإن كانت متميزة، أثارت في داخله الصغير رغبةً عارمة في تحسين مستواه في الخط العربي، وولّدت لديه دافعًا قويًا للتميّز في فن الخط العربي.
عبّر محمد عن رغبته لأسرته، قائلاً إنه سيُطوّر خطّه العربي من خلال كتابة المصحف الشريف كاملًا بخط يده. وعلى الرغم من أن الفكرة بدت كبيرة على طفل لم يتجاوز السابعة من عمره، فإن والديه أدركا أن هذه الرغبة لم تكن عابثة، بل نابعة من قلب يحمل رؤية صادقة وإرادة لا تعرف التراجع. ولم تمضِ الشهور إلا ونار الشغف تزداد اشتعالًا في قلب مدلاج، فأحاطه والداه بالدعم والتشجيع، ليبدأ رحلته المباركة في خطّ كتاب الله، رحلة حملت في تفاصيلها الكثير من العزيمة والتفاني.

انطلق مشروع محمد مدلاج في السادس عشر من ديسمبر عام ٢٠٢٢، وكان آنذاك في عامه السادس. ومنذ تلك اللحظة، لم يعرف هذا المشروع توقفًا أو فتورًا. فقد اختار لنفسه وقتًا ثابتًا من يومه يُخصّصه للكتابة، غير آبه بتقلّبات مزاج الطفولة، ولا مغريات اللعب والانشغال. مضى يخطّ صفحات المصحف الشريف صفحةً بعد صفحة، حتى بدا كأنّ الصبر قد اتخذ له شكلًا مجسدًا في صفحات المصحف.

كتب مدلاج باستخدام أقلام رصاص سميكة، وعلى أوراق بيضاء من حجم A٤، مخصصًا وجهًا واحدًا من كل ورقة للكتابة، متحريًا التناسق في رسم الحروف، والدقة في التشكيل، والانضباط في ترتيب الكلمات. كان يُنجز في كل يوم صفحة واحدة، يقضي في كتابتها نحو ساعة كاملة، لا يتهاون خلالها في الجهد، ولا يستعجل الإنجاز، بل كان يُفرغ قلبه الصغير لها، ويجعل منها طقسًا يوميًّا يسكنه الصدق والتركيز، حتى أتمّ هذا العمل الجليل في أواخر شهر مايو من عام ٢٠٢٥.

وقد خُصّصت مرحلة دقيقة لمراجعة ما خطّه محمد وتصويبه، للتأكد من سلامة النصوص ودقتها، بما يليق بجلال كتاب الله. فقد تولّى عشرات من الحفّاظ والحافظات هذه المهمة النبيلة، حيث قُسّمت عليهم أجزاء المصحف المختلفة، فتناوبوا على مراجعتها بتأنٍ واهتمام بالغ، وأعادوا قراءتها مرتين إلى ثلاث مرات، مستغرقين في ذلك قرابة شهرين كاملين. لم يكن الهدف مجرد تصحيح أخطاء عابرة، بل ضمان أن تكون الكتابة متقنة، تليق بمقام المصحف الشريف، وتُعبّر عن الجهد العظيم الذي بذله هذا

الطفل، وتُخلّد عمله بصيغة خالية من السهو والخلل.
يبدأ محمد يومه في الصباح الباكر متوجهًا إلى المدرسة المحلية، حيث يتلقى تعليمه الديني الأساسي، قبل أن ينتقل إلى المدرسة النظامية لمتابعة دراسته في المواد المادية والمناهج الرسمية. وإلى جانب ذلك، يواصل دراسته في أكاديمية لتحفيظ القرآن الكريم عبر الإنترنت. وقد أتمّ حتى الآن حفظ جزأين كاملين من القرآن الكريم عن ظهر قلب، مصحوبًا بفهمٍ طيب لأحكام التجويد ومهارات التلاوة الصحيحة. كما انتشر له مقطع مصوَّر وهو يتلو القرآن الكريم بصوت عذب برفقة شقيقته الصغيرة، فأثار الإعجاب، وتجاوز صداه حدود كيرالا إلى جمهورٍ أوسع عبر شبكات التواصل. لم يكن صوته فقط ما جذب القلوب، بل الطهر الذي يتدفّق من تلاوته.

وراء كلّ إشراقةٍ لطفلٍ كهذا، تقف روحٌ عظيمة تفيض حنانًا وعطاءً، وظلّ لا يغيب مهما طال الطريق. في قصة محمد مدلاج، كانت الأم، فاطمة الوفية، الحاضرة الكبرى في تفاصيل الحلم منذ لحظة بذرته الأولى، إلى أن أينعت ثماره نورًا في نسخة مكتملة من المصحف الشريف. قامت كرفيقة دربه، تؤمن أن التربية لا تقتصر على التلقين والتوجيه، بل تعني أن تسير إلى جانب القلب حين يشتعل شوقًا، وترافق الخطى حين تختار طريقًا غير مألوف.
رافقت محمد في كل خطوة، تتابع كتابته وتصوّب له، وتشدّ من أزره، وتحتضن تعبه وسكونه، حتى بدت وكأنها تكتب بيديها، وتقرأ بعين قلبها. كانت شريكة في النجاح لا تتوقف عند التشجيع، بل تغلّف كل لحظة من لحظاته بالعناية والرعاية والصبر، مانحةً إياه بيئة من الطمأنينة والثقة، تجعله يواصل دون أن تخبو شعلة الطموح في قلبه الصغير.

ينتمي محمد مدلاج إلى أسرةٍ عُرفت بحبّها العميق للدين والعلم، وأظهرت التزامًا راسخًا في تنشئة أبنائها على منهج جيد، والتعلّق بالقرآن الكريم. فوالدته، فاطمة الوفية، ليست فقط داعمة لطفلها في مشروع الكتابة، بل هي مدرّبة نشطة في جمعية طوعية تسعى من خلال عملها إلى تمكين النساء دينيًّا وتعليميًّا، وتعزيز حضور المرأة المسلمة في فضاء المعرفة. ووالده جابر الهُدوي مدرب وعميد في أكاديمية دار الإرشاد، كما يشغل منصب منسق لمشروع "البر" التعليمي الموجه لمدارس الأطفال. أما شقيقتاه، ليلة الحنون وفيحاء جُمان، فتبرزان بدورهما كامتداد طبيعي لروح الأسرة، تحمل ملامحهما بُذور النبوغ، وتتفتّح شخصيتهما في بيئة يُؤمن فيها كل فرد بأن القرآن ليس كتابًا يُعلَّق في رفوف البيوت، بل روحٌ تُسكَن في القلوب.

يأتي العديد من الأشخاص والزوار من مختلف مناطق كيرالا وأنحاء الهند، من أفرادٍ وممثلين لمؤسسات تعليمية وثقافية، لزيارة هذا الطفل المُلهَم، ومشاهدة النسخة اليدوية من المصحف الشريف التي خطّها بأنامله الصغيرة. يقفون أمام صفحاتها بانبهار. كما توالت وتتوالى على مدلاج الدعوات والتكريمات من جمعيات تعليمية ومؤسسات ثقافية ومراكز مجتمعية، في مشهد يفيض بالتقدير والتأثّر، ويعكس احترام الناس لجهده المضيء، وإدراكهم العميق لقيمة ما أنجزه.

إن تجربة مدلاج مع القرآن أضاءت قيمة العمل اليدوي في زمن (الأتمتة)، وأعادت للخط العربي مكانته كفنّ لا يُزهر إلا حين يُروى بالصبر. والمصحف الذي خطّه بيده الصغيرة، لم يكن تمرينًا جماليًّا فقط، بل إعلان محبة، وبيان ولاء.

وما فعله محمد رسالة مفتوحة إلى كل أبٍ وأم، وكل مؤسسة تعليمية، وكل مجتمع يُراهن على مستقبله: أن الأطفال قادرون على حمل القرآن، وتكريم لغته، وتجويد حروفه، متى ما أُتيحت لهم البيئة الحاضنة، والقدوة الملهمة، والحب الذي لا يتكئ على الضغط.

وفي وقتٍ تزداد فيه التحديات التربوية، وتتزاحم المؤثرات في فضاءات الطفل، تأتي هذه القصة لتثبت أن الطفل ليس صفحة بيضاء فقط، بل هو قلمٌ إذا وُجّه للخير، خطّ أجمل ما يكون. وأنّ التربية القرآنية لا تُقيَّد بالزمن، ولا تُعطّلها الأعمار، بل تحتاج فقط إلى بيئة واعية، وأسرة راعية.، ومجتمع واعد.

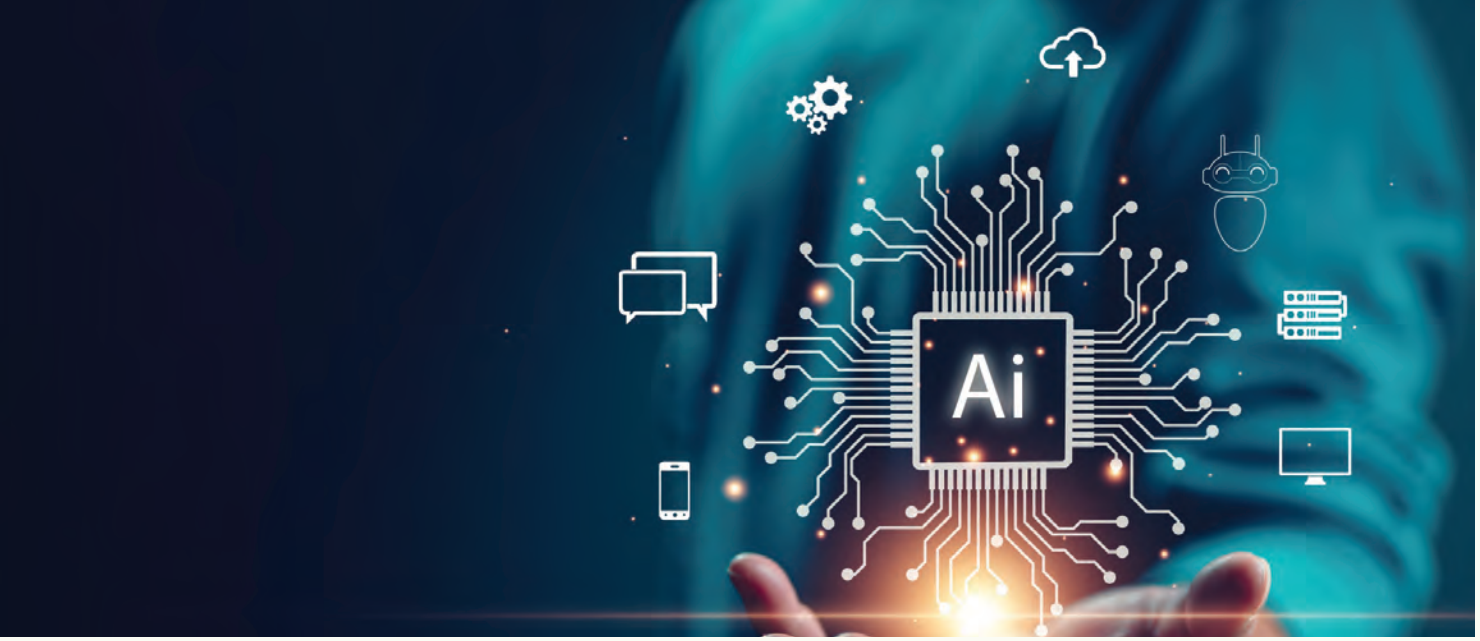

الـذكاء الاصطناعـي فـي خدمـة المجتمعـات المسـلمة
حين تُوجَّه الآلة بقيمِنا

بقلم: أحمد السيد بدوي - البرازيل

لـم تعُـد شاشـات الهواتـف والحاسـوب مجـرد نوافـذ علـى المعرفـة أو التسـلية، بـل تحوّلـت إلـى مـا تشـبه العقـول التـي تُفكـر وتُقـرّر وتوجّـه العالـم مـن خلـف الكواليـس. وفـي قلـب هـذه التحـولات التقنيـة المتسـارعة، يبـرز الـذكاء الاصطناعـي بوصفـه أحـد أبـرز معالـم الثـورة الصناعيـة الرابعـة، إذ باتـت تطبيقاتـه تلامـس شـتى جوانـب الحيـاة البشـرية، مـن الاقتصـاد إلـى الصحـة، ومـن التعليـم إلـى الإدارة. وبينمـا تتسـابق دول العالـم إلـى الاسـتثمار فـي هـذه التقنيـة لمـا تحملـه مـن إمكانـات هائلـة، فـإن المجتمعـات الإسـلاميـة مدعُـوةٌ اليـوم إلـى الانخـراط الفاعـل فـي هـذا المسـار، ليـس فقـط كمسـتهلكة للتكنولوجيـا، بـل كمسـاهمة فـي توجيههـا وإعـادة صياغتهـا بمـا يراعـي قيمهـا ومبادئهـا. ففـي خِضَـمّ هـذا المـدّ الرقمـي، تواجـه الأمـةُ سـؤالًا: كيـف تُسـخّرُ هـذه القـوة الناعمـة لخدمتهـا، وكيـف تَرْقَـى بالتكنولوجيـا دون أن تَسْـقُطَ فـي أَسْـرِها؟

ثمرة العقل وأداة البناء

الـذكاء الاصطناعـي هـو ثمـرةٌ مـن ثمـار العقـل البشـري، تمكّـن الآلات مـن أداء مهـام تُشـبه بعـض مـا يقـوم بـه الإنسـان، مثـل الفهـم والتعلّـم واتخـاذ القـرار، مـن خـلال تحليـل البيانـات واسـتنباط الحلـول. أي أنـه فـي جوهـره، أداة محايـدة، تتشـكّل أخلاقياتهـا بنـاءً علـى سـلوك مُسـتخدمها وغرضـه. وهـو مـا خلـص إليـه المجمـع الفقهـي الإسـلامي التابـع لرابطـة العالـم الإسـلامي فـي دورتـه الثالثـة والعشـرين بالريـاض، أبريـل ٢٠٢٤، حيـث رأى فـي الـذكاء الاصطناعـي «سـلاح ذو حديـن»، فـإن اسـتُخدِم فـي النفـع والرحمـة وخدمـة البشـرية، فهـو جائـز، وإن وُظّـف فـي التزويـر والخـداع وإلحـاق الضـرر، فهـو محـرّم شـرعًا. لـذا، فـإن تقويـم هـذه التقنيـة لا يكـون بذاتهـا، بـل بكيفيـة توظيفهـا.

ولعـل مـن أبـرز المجـالات التـي أظهـرت فيهـا تطبيقـات الـذكاء الاصطناعـي قـدرة فريـدة علـى خدمـة الإنسـان هـو قطـاع الرعايـة الصحيـة. فمـن خـلال تحليـل البيانـات الطبيـة الهائلـة، باتـت أنظمـة الـذكاء الاصطناعـي قـادرة علـى تشـخيص الأمـراض بدقـة متناهيـة، والتنبـؤ بمخاطرهـا، وتقديـم خطـط علاجيـة مخصصـة. فـي هـذا الإطـار، تبـرز الحاجـة الملحّـة إلـى تبنـي هـذه التطبيقـات فـي الـدول الإسـلامية، لا سـيما تلـك التـي تعانـي مـن ضعـف فـي البنيـة الصحيـة أو مـن شُـحّ فـي الكـوادر الطبيـة. كمـا شـاهدنا مستشـفى «صحـة الافتراضـي» لخدمـة ضيـوف الرحمـن خـلال موسـم الحـج، وتدشـين أنظمـة متطـورة لتحليـل الصـور والبيانـات، باسـتخدام كاميـرات ذكيـة وطائـرات مسـيّرة، تتيـح مراقبـة حركـة الحشـود بشـكل آنـي، لخدمـة الحجـاج وتيسـر أداء مناسـكهم.
وفـي ظـل التحديـات المناخيـة المتزايـدة التـي يواجههـا العالـم،

ومن صور استثمار التكنولوجيا الحديثة في خدمة المجتمعات المسلمة بناء أنظمة ذكاء اصطناعي لإدارة الزكاة والصدقات، عبر تحليل احتياجات المجتمعات وتوجيه الدعم إلى مستحقيه بدقة وشفافية.

يشير الدكتور محمد غروي في مقال له بصحيفة الجزيرة، إلى أن دول جنوب شرق آسيا اعتمدت الذكاء الاصطناعي في مواجهة آثار التغير المناخي من خلال تطوير أنظمة إنذار مبكر، وتحسين دقة التنبؤ بالفيضانات والعواصف، ومراقبة جودة الهواء، وإدارة الطاقة بشكل أكثر كفاءة. كما وظّفت هذه التقنيات لتقليل الانبعاثات وتحسين إعادة التدوير، في إطار استراتيجيات مستدامة تُعد نموذجًا قابلًا للتطبيق يمكن للدول الإسلامية الاستفادة منه ضمن رؤاها البيئية.

تعليم إسلامي ذكي

في مجال التعليم ترك الذكاء الاصطناعي بصمة تزيد أهميتها كل لحظة، حيث يمكنه إثراء المنظومة التعليمية وتطوير آلياتها، عبر حلول مبتكرة تعيد تشكيل تجربة التعلم الشرعي. وقد خرجت للنور بالفعل محاولات راقية، منها تطبيقات لتحسين تلاوة القرآن الكريم يمكنها التعرف على صوت القارئ وتصحيح تلاوته وفقًا لأحكام التجويد، مما يُسهّل على المتعلمين بمن فيهم غير الناطقين بالعربية تعلّم كتاب الله بأسلوب تفاعلي، وأيضا تطبيقات لاختبار حفظ القرآن عن طريق التسميع. وكذا، منصات تعليمية تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تقديم دروس الفقه والسيرة والعقيدة، تراعي المستوى العلمي لكل متعلم وتُوصي له بالمحتوى المناسب. هذه التجارب رغم كونها في مراحل مبكرة، إلا أنها ستشكل جسراً بين التراث الأصيل ومحاسن العصر الرقمي، جاعلة من العلوم الشرعية أكثر قابلية للاستيعاب وأقرب إلى وجدان الأجيال الحديثة، دون المساس بثوابت الدين أو التضحية بالدقة العلمية.

ومن صور استثمار التكنولوجيا الحديثة بناء أنظمة ذكاء اصطناعي لإدارة الزكاة والصدقات، عبر تحليل احتياجات المجتمعات وتوجيه الدعم إلى مستحقيه بدقة وشفافية. كما يمكنها تطوير العمل الوقفي، عبر تحليل فرص الاستثمار الأكثر استدامة، لتعود بالنفع على الأجيال المقبلة.

ضوابط مهمة

وهنا وجب التنبيه إلى إلزامية وضع ضوابط شرعية يُشرف على صياغتها علماء متخصصون، لتجنّب الوقوع في المحظورات أو التسبّب في أضرار ناجمة عن الاستخدام غير المسؤول لتقنيات الذكاء الاصطناعي، لما قد يسببه الاستخدام غير المسؤول لهذه التكنولوجيا من نتائج خطرة. فمن الضروري أن تراعي هذه التطبيقات الضوابط الإسلامية، من حيث الإخلاص في النية، ومشروعية الوسيلة، واحترام كرامة الإنسان وصون حريته وخصوصيته، وعدم التعدي على الملكية الفكرية، فضلًا عن حماية صورة الإسلام من أي تشويه أو تحيز خوارزمي. وفي هذا السياق، تبرز أهمية تأسيس مراكز بحثية متخصصة، وتعزيز التعاون المؤسسي بين علماء الشريعة وخبراء التقنية، لضمان أن يكون الذكاء الاصطناعي خادمًا نافعًا للدين لا خصمًا له، وأن يسهم في نشر رسالة الإسلام السامية بروح العصر وبصيرة المقاصد. وقد قيل: «عندما نزرع القيم في عقل الآلة، نحصد إنسانيتنا في أرقى صورها».

كما أنه لتحقيق أثر فعّال ومستدام، لا بد من توفير دعم ومؤسسي لهذه المبادرات، يضمن ترسيخها في الواقع ووصولها إلى شرائح مجتمعية واسعة. فالمجتمعات الإسلامية، التي عُرفت تاريخيًّا بريادتها في احتضان العلوم وتطويعها لخدمة الإنسان، مدعوة اليوم لاستئناف دورها الحضاري في الإبداع والتوجيه، من خلال تقديم نموذج للتقدم المتوازن بين التقنية والقيم،

ومما سبق ندرك أن الذكاء الاصطناعي لا يمثل مجرد طفرة تقنية عابرة، بل يشكل تحولًا جذريًّا في بنية الحياة المعاصرة، ويضع المجتمعات أمام اختبار حقيقي في كيفية توظيفه بما يخدم الإنسان ويرتقي به. وبالنسبة للعالم الإسلامي، فإن هذه التقنية تفتح فرصة تاريخية لإحياء رسالته الحضارية، شريطة أن تُدار ضمن إطار منضبط تحكمه الشريعة ومقاصدها العليا. وإذا ما وُجّه الذكاء الاصطناعي بوعي واستثمار رشيد، فإنه قادر على إحداث نقلة نوعية في التعليم الشرعي والخدمات الصحية والاجتماعية. غير أن هذا الطموح لا يخلو من تحديات أخلاقية وتشريعية وتقنية، تستلزم يقظة علمية وتنسيقًا مؤسسيًّا متكاملًا.

ومن هنا، يصبح تأسيس رؤية إسلامية ناضجة لمواكبة تقنيات الذكاء الاصطناعي ضرورة شرعية ومجتمعية، تُبنى على تضافر جهود العلماء والمهندسين والمربّين وصُنّاع القرار، ليكون الذكاء الاصطناعي في خدمة الإنسان، لا على حسابه، وفي نصرة القيم، لا على أنقاضها. فالمستقبل لا ينتظر، ومن يُحسن توجيه أدواته اليوم، يملك زمام الأمور غدًا.

تَأمُّلاتٌ فِي الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّة

د. خالد برادة ـ المغرب

الهجرة النبوية حدث فريد، غيّرت مجرى الإنسانية، وسدّدت خطاها، وأحيت في النفوس الهمم، وصرفتها عن فساد الذّمم، للتحرك الإيجابي الفاعل في الحياة، وأولى بالأمة الإسلامية أن تستوحي من الهجرة النبوية الدروس والعظات.

والهجرة هي المحرك الوجداني للمسلمين إلى التخلق بالخصال الحميدة، والمكارم المجيدة، والاستقامة على الطاعة، فهي زاد المسلمين الخُلُقي، وهي مرفأ الإنسانية، ومشعل الحضارة الإسلامية، فكانت فتحاً جديداً، ونصراً مبيناً.

ولم تكن الهجرة في الإسلام حماية للعقيدة فحسب، بل كانت في صميم جوهرها إعلاناً عن النصرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، التي تنطلق من العقيدة المركوزة في النفوس، وهي تدفع بالمؤمنين إلى بذل ما عندهم في سبيل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد كان للهجرة النبوية أثر بارز في انتشار الإسلام، وازدياد وهج الدعوة إلى الله تعالى سطوعاً وإشراقاً، قال الله تعالى: «والله متم نوره ولو كره الكافرون» (سورة الصف: ٨).

ضرورة الهجرة إلى الله

من دروس الهجرة النبوية أن المسلم يلزمه أن يهاجر إلى أرض أخرى صالحة للنجاة بعقيدته، وإتمام دعوته، لأن المسلم لا ينام على الضيم، وكرامته تأبى عليه الذلّة والهوان، وما الهجرة إلا تحقيق لكرامة المؤمن وعزته.

ومن دروس الهجرة إخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى، فالإخلاص هو جوهر العبادة، وثمرة الكمال الروحي، ويتجلّى في الصلة بين العبد وربه، ودوام مراقبته، واستحضار عظمة الله تعالى، فيرتقي المسلم إلى مقام الإحسان.

أهمية الصداقة في الشدائد

لقد كانت الهجرة النبوية مجالاً لمعرفة مِحكّ الرجال في الشدائد، وإن المعدن الحقيقي للناس يظهر في مدلهمّات الخطوب، فالهجرة كانت امتحانا رهيبا، ومن الواجب على المسلمين الوعي به، والتمسك بدينهم، الذي هاجر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في سبيله، وإعلاء رايته.

وقد برز سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه صاحبا مخلصا وفيّا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدّم أصدق التضحيات في هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، تخطيطا وتدبيرا، وصحبة ونصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وإن البذل والعطاء، والتضحية والإيثار من صفات المؤمن الصادق، وذلك يسمو بصاحبه إلى مقام رفيع، هو ذروة كمال الخُلُق الإسلامي.

من دروس الهجرة التربوية للناشئة

كما نستشفّ من الهجرة النبوية دروسا تربوية نافعة للناشئة، بتربيتهم على مبادئ الإسلام، ونصرة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتقديم نماذج مشرقة من الصحابة رضي الله عنهم، كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي يُعدُّ رائد الشباب في الإسلام، وقد افتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نام في فراشه ليلة الهجرة، فجمع خصال الشهامة والمروءة والإيثار والنخوة، وقدّم أروع صور التضحية والفداء، في سبيل نصرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم؛ فالهجرة نبراس لتربية الناشئة على تحقيق معاني العزة، والكرامة، والشهامة، والإخلاص، وفي طليعة الوسائل لتمثلهم بهذه المكارم والفضائل هو قراءة السيرة النبوية، وحياة الصحابة رضي الله عنهم.

دور المرأة في خدمة المهاجرين ونصرة الدين

ولا يفوتنا الإشارة إلى إسهام المرأة في الهجرة النبوية، ودورها البارز في نصرة الإسلام، فهذه السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قدمت نموذجا للمرأة

المسلمة في حسن التخطيط للهجرة، فوقفت في وجه أبي جهل لما سألها عن والدها أبي بكر رضي الله عنه، عند خروجه مهاجرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنها –سعيا إلى نجاح الهجرة- صنعت سُفرة فيها شاة مطبوخة ومعها سقاء الماء، وذهبت بهما مع أخيها عبد الله إلى غار ثور، حيث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، وأرادت أن تعلق السفرة والسقاء ولم تجد ما تربط به، وبحثت فلم تعثر على ما تريد، ففكت نطاقها وشقته نصفين، ربطت بأحدهما السفرة، وبالآخر السقاء، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة»، فقيل لها ذات النطاقين؛ كما أنها هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فكان أول مولود في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية.

إعادة قراءة التاريخ في ضوء الهجرة النبوية

ينبغي لنا قراءة التاريخ في ضوء الهجرة النبوية قراءة واعية، وعدم تضييع الحاضر، مع الاعتزاز بالماضي، واستلهامه للنهضة الإسلامية، والتعامل الأمثل مع التاريخ الإسلامي واستلهامه في حياتنا، لأنه باعث على النهضة الثقافية، والريادة الحضارية؛ فالأمة التي لا تحسن قراءة تاريخها، لا تجيد استشراف مستقبلها.

وإن التاريخ الإسلامي يمدّنا بروائع قصص البطولة، لتكون حافزا للاعتزاز بمقاومة الأبطال الصامدين، والكماة الدارعين، وتكون دافعا نحو التقدّم والحرية، توقظ الوعي، وتلهب الإحساس، وتبعث على الإصلاح، لاستمداد المقوّمات الناهضة بالأمة الإسلامية للاعتزاز بمجدها الحافل، وبثّ العزيمة في النفوس، والمضيّ بالفكر الحضاري الإسلامي وبعثه من جديد، لنصل بين ماضيه وحاضره في عِقْدِه النّفيس.

هذه تأملات موجزة في هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نستوحي منها دروسا تربوية راشدة، فحريٌّ بالمسلمين أن يهبّوا للعمل بدروس الهجرة، ليصلح حالهم في الباطن والظاهر.

وإننا بعد هذه التأملات نزداد يقينا أن الهجرة ليست حدثا تاريخيا فحسب، بل هو حدث عميق الدلالة، نستوحي منه الدروس والعبر، عسى أن نهاجر إلى الله هجرة زلفى، لأنها هي الرهان الحقيقي في التجديد الإيماني، والنهوض الحضاري.

مراتب شيوخ القرآن في إفريقيا

بقلم: عثمان أبوزيد

لما حضرنا مع وفد رابطة العالم الإسلامي في عام ٢٠٠٥م بتشاد ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، تناولت إحدى الأوراق لقب (قوني) وأنه أعلى مرتبة ينالها شيخ الإقراء. وتقدم أحد المتداخلين، وقال بل هنالك في النيجر رتبة أعلى من القوني وهي (قنقرم) ونطقها بفتح القاف الأولى والثانية. واعتبر بعض الحضور ذلك من باب الدعابة والتندر. واتفق أنني قابلت أحد الحجاج من النيجر في مكة وسألته: هل تعرف ما هو قنقرم فرد على الفور إنه أكبر شيخ في القرآن.

ووقفتُ على محاضرة أقيمت في مسجد جامعة إفريقيا بالسودان عن المراتب والدرجات التي تمنح في إفريقيا لشيوخ الإقراء خاصة في وسط وغرب إفريقيا. ولقب (القوني) يعني الدقة والإتقان في معرفة وحفظ القرآن الكريم، ولا يُمنح هذا اللقب إلا بعد اجتياز اختبارات معتبرة عند أصحاب الشأن.

ويُقال إن أول من نال هذا اللقب هو القوني الدنقولي الذي درس في مصر في القرن السادس عشر الميلادي.

أما الدرجات التي تسبق هذه الدرجة فهي أربع:

الأولى درجة «أمبدي» وهي في مرحلة الأساس ثم مرحلة «ممرّن» وبعدها مرحلة «مسير» ثم مرحلة «مجود» وهي التي تليها درجة «القوني»، لذلك يسمى المتصف بها (مجوّد عديل القوني)، لأنه هو الذي يحل محله في حال غيابه. واختلفوا في أصل مصطلح «القوني» ومنهم من يكتبها بالقاف «القوني» وقد تكتب بالغين أحياناً «الغوني» وكتابتها بالقاف هي الأشهر.

ويرى البعض أن أصل القوني «قُوجِنْ بَا» وهي لفظة أعجمية من لغة البرنو معناها لا يخطئ وهذا الرأي مع افتقاره للدليل إلا أن الكثير من القواني في بلاد برنو يميلون إليه ويذكرون في ذلك بعض القصص.

ويذكر الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي أن اللقب له صلة بمدينة قونية التركية، وجاء في كتاب (الاستذكار لما لعلماء كانم برونو من الآثار) للشيخ إبراهيم صالح الحسيني أنه قدم إلى بلاد برنو من مصر حيث تعلم بها ونزح إلى برنو ولعله لبس قلنسوة قونية فنسب إليها، يقولون صاحب القونية، شيئا فشيئاً بمرور الزمن صارت «قوني».

ولا نعلم في البلاد العربية تصنيفًا لدرجات الشيوخ في قراءة القرآن وحفظه وتجويده، وذلك على الرغم من وجود تراث عريق في الإجازات القرآنية بالإسناد المتصل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجود كتب في طبقات القراء وذكر مناقبهم وآثارهم.

وكان مصنفو طبقات القراء يكتفون بذكر الأوصاف من غير أن يجعلوا لهم درجة أو رتبة كما يفعل الأفارقة، وهكذا وصف ابن الجزري الشيخ إبراهيم الطبري بأنه: «كان ثقة مشهورا أستاذا»، وقيل عن ابن ذكوان: «لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بالحجاز ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ منه».

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE